خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر
دراسة في ضوء علم اللغة النفسي

إعداد

د / نصره محمد محمد مهنا

مدرس أصول اللغة

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر
دراسة في ضوء علم اللغة النفسي

نصرة محمد محمد مهنا
قسم أصول اللغة ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ، جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الالكتروني: dr.nasramohamed@gmail.com

الملخص:

النظم القرآني في تراكيبه اللغوية يأتي بتدابير قانونية وخلقية واجتماعية في آن واحد لإصلاح الحياة البشرية مخاطبا بذلك النفوس والعواطف الإنسانية .

فالخطاب القرآني أوعية لفظية محملة بدلالات لغوية لها أبعاد نفسية، وأخرى فكرية ....أعمق وأجدر بالعناية والملاحظة والتتبع والبحث .

ومن ثم يُعنى هذا البحث بتجلية أثر خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر في النفس البشرية ؛إذ اللغة تؤثر في النفس البشرية، ومدى إبراز الجانب اللغوي لمقاصد الشارع الحكيم ، وذلك من خلال التحليل النفسي للجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والذي يقوم على دلالة اللغة ومعناها النفسي عند الأفراد في الآيتين الكريمتين.

فقد ضمت الآيتان الكريمتان وسائل الحفاظ على المجتمع مما يؤدي إلى الفاحشة ، وحرصت على ترسيخ ذلك من خلال بيان الأثر المترتب على ذلك تارة والتهديد والوعيد تارة أخرى.

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج منها:

أولا: أن الألفاظ والتراكيب في الآيتين الكريمتين ذات وظيفة وفاعلية ،فقد أبرزت ورسخت مقاصد الشارع الحكيم في النفوس.

ثانيا: شيوع الأصوات المجهورة في الآيتين له أثره البالغ في التأثير في النفوس ،فقد أظهرت علو وسمو ما اشتملت عليه الآيتان ،وأكدت على رعاية الله لهم وارشادهم لما فيه الخير والصلاح لهم بما يتوافق مع الجو العام للسورة الكريمة.

ثالثا: أوحت الأصوات المنفتحة بانفتاح الطهر والعفاف بما حوته الآيتان، فهما من آيات سورة النور وما تضمنته من انفتاح آداب تنور المجتمع، كما أبرزت انفتاح باب التوبة للراجعين إلى الله.

رابعا: أظهر الوضوح السمعي للأصوات المتوسطة والصوائت الآداب التي تضمنتها الآيتان ،كما توافق مع الجو العام للسورة الكريمة إذ النور الذي يكشف الحقائق ويبينها.

خامسا: حثت المقاطع القصيرة المفتوحة على سرعة التلبية والاستجابة بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

سادسا: نطقت المقاطع المتوسطة المغلقة بالأمر بغلق منافذ الشبهات ،وعدم انفتاح النفس على أهوائها وشهواتها.

سابعا: أكّد المقطع الطويل المغلق بصامت على امتداد واستقرار الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة للتائبين العائدين إلى الله.

ثامنا: أشعرت صيغة اسم الفاعل (المؤمنين–المؤمنات) أن ثبوت الإيمان في قلوب أصحابه هو الدافع والمحفز لامتثال الأوامر واجتناب النواهي الواردة في الآيتين.

تاسعا: تناسب جموع الكثرة في الآية الثانية معها ،حيث الخطاب لجموع المؤمنات.

عاشرا: جاء الخطاب القرآني بصيغة المضارعة في الآيتين، ليفيد التجدد الاستمراري في الأفعال، فرسخ في نفوس المتلقين المدوامة والاستمرار عليها بتجدد بواعثها.

حادي عشر: أسهمت الوحدات النحوية التركيبية (الإنشائية والخبرية) في ايصال مراد الشارع الحكيم والتأثير في نفوس المتلقين.

ثاني عشر: كان للوحدات النحوية التركيبية أثر عظيم في الترغيب ،وكذلك في إبراز الوعد والوعيد .

الكلمات المفتاحية: خطاب القرآن الكريم – آيتي غض البصر–علم اللغة النفسي – الترغيب – المؤمنين والمؤمنات.

The speech of the Noble Qur'an in my verse, gaze A study in the light of psycholinguistics

Nasra Mohamed Mohamed Mehana
The languge origins department, Arabic language section, College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Mansoura,Egypt .
E-mail:dr.nasramohamed@gmail.com

Abstract :
The Quranic systems in its linguistic structures bring legal, moral and social measures at the same time to reform human life, addressing human souls and emotions.
Quranic discourse is verbal vessels loaded with linguistic connotations of psychological and intellectual dimensions .... deeper and more worthy of attention, observation, tracking and research.
Then this research is concerned with the manifestation of the effect of the Noble Qur'an discourse on the two verses of turning a blind eye to the human soul, as language affects the human psyche, and the extent to which the linguistic side highlights the intentions of the wise street, through psychological analysis of phonological, morphological and grammatical aspects, which is based on the meaning of language and its psychological meaning when Individuals in the two generous verses.
The two verses included the means of preserving society, which leads to outrageousness, and I was keen to establish that by stating the impact of that at times and the threat and the threat at other times.
The research concluded several results, including:
First: The words and structures in the two noble verses are functional and effective, as they highlight and reinforce the intentions of the wise street in the souls.
Second: The prevalence of the loud voices in the two verses has a great impact on the souls, as it showed the loudness and sublime of what was included in the two verses, and emphasized the care of God for them and their guidance for

what is good and righteousness for them in accordance with the general atmosphere of the Holy Surah. .

Third: The open voices suggested the openness of purity and chastity in what the two verses contained, for they are among the verses of Surat Al-Nur and what it contained in terms of open manners that enlighten society, as well as the openness of the door of repentance for those returning to God.

Fourth: The auditory clarity of the middle voices and the utterances showed the etiquette contained in the two verses, as well as compatible with the general atmosphere of the noble surah as the light that reveals the facts and clarifies them.

Fifth: The short open clips urged the speed of response and response by obeying orders and avoiding prohibitions.

Sixth: The closed middle sections spoke of the order to close the outlets for suspicions, and not to open the soul to its desires and desires.

Seventh: The long, closed passage silently affirmed the extension and stability of victory and success in this world and the hereafter for the penitents returning to God.

Eighth: The wording of the subject's name (the believers-believers) made it clear that the affirmation of faith in the hearts of his companions is the motive and catalyst for complying with the commands and avoiding the prohibitions mentioned in the two verses.

Ninth: The multitude of people in the second verse fit with them, as the discourse is for the multitudes of believers.

Tenth: The Qur'anic discourse came in the present form in the two verses, to benefit the continuity of renewal in actions, establishing in the hearts of recipients the cycle and continuing with the renewal of its motives.

Eleventh: Syntactic and syntactic units (constructive and informative) have contributed to the delivery of the wisdom of the street and influence the hearts of the recipients.

Twelfth: The syntactic and grammatical units had a great effect on incitement, as well as in highlighting the promise and promise.

Keywords: Speech of the Noble Qur’an - My verse turning a gaze - Psycholinguistics Attraction - believers, men and women..

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، وبعد

فاللغة قبل أن تكون ظاهرة اجتماعية .هي حادثة نفسية ،أو حاجة نفسية ،تتمثل في إفراز من إفرازات الذات ، يكتسب بعدا روحيا ذوقيا يتخذ طابع المثير والاستجابة ، ويظل الأثر النفسي ملازما للمفرز اللغوي إلى أن يصير معنى في عرف السامع وتحليله، ومن ثم فإنه يفرض نفسه أبان التحليل الدلالي للحدث اللغوي.([1])

ومن هنا فالحالة النفسية للمرسل وشخصيته وهدفه من المرسلة ([2]) كلها عوامل تلعب دورا مهما في تكوين المرسلة وفي الكلمات التي يختارها المرسل لصياغة عباراته بحيث تؤثر سلبا أو إيجابا في المتلقي وفي عملية فك الرموز.

ولقد اتسمت التراكيب اللغوية القرآنية بكونها ذات معان ودلالات نفسية بالنسبة إلى القارئ والسامع وهي أسمى الدلالات ([3]) .

إذ القرآن الكريم بطبيعته اللغوية – مشحون– في كثير من سوره وآياته بجو العواطف والانفعالات التي تثير في النفس الانسانية عوامل الترقب والتأمل والاستجابة ([4]) .

---

(١) الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم : د. محمد جعفر محيسن ،ص٧، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ،جامعة القادسية ٢٠٠٢م.

(٢) ترتكز المرسلة على المخزون اللغوي الذي يختار منه المرسل ما يحتاج إليه للتعبير ، ثم ينظمه في مقولة يبثها إلى المرسل إليه .

ينظر: النظرية الألسنية النظرية الألسنية عند جاكسون (دراسة ونصوص) :فاطمة الطبال بركة، ص٦٥، المؤسسة الجامعية –بيروت ، ط الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

(٣) علم النفس اللغوي: د. نوال محمد عطية ،ص١٠١، المكتبة الأكاديمية ، ط الثالثة ١٩٩٥م.

(٤) الدلالة النفسية في سورة مريم: عقيل عكموش عبد ،ص٧٣،مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ،المجلد السادس٢٠٠٧م.

هذا ولما كانت الأحكام والتعاليم الإسلامية في سورة النور هي بمثابة حجر الأساس لحياة المسلمين الخلقية والاجتماعية، فقد آثرت أن أقوم بدراسة (خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي).

فما جاء في الآيتين الكريمتين تعليمٌ لنا وتهذيبٌ لأخلاقنا، لأن الإسلام يهدف الى إقامة مجتمع سليم نظيف ، وذلك بالحيلولة دون استثارة المشاعر، وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليمًا. ذلك أن الميل الفطري بين الرجل والمرأة مَيْلٌ عميق في التكوين الحيوي ، فبه امتداد الحياة على هذه الارض. والله سبحانه يرشدنا الى أرقى الاخلاق وأسماها لنعيش في أمن وسلام.

ومن هنا كان هذا التحليل النفسي للظاهرة اللغوية والذي يقوم على دلالة اللغة ومعناها النفسي عند الأفراد، وبدونه لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية (١) .

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أسباب عدة منها:

١- الوقوف على وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٢- تجلية تأثير خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر في النفس البشرية؛ إذ اللغة تؤثر في النفس البشرية.

وتهدف الدراسة إلى توضيح الأثر النفسي للمستويات الصوتية والصرفية والنحوية في آيتي غض البصر.

فجاءت هذه الدراسة لتجيب عن التساؤلات الآتية:

- هل كان للوحدة الصوتية (الصوامت والمصوتات) والمقاطع أثر في تجلية وترسيخ ما جاءت به الآيتان في النفوس؟
- كيف ساهمت الصيغ الصرفية والزمن الصرفي والتعيين في توصيل ما أراده الشارع الحكيم؟

(١) علم النفس اللغوي : د. نوال محمد عطية ،ص٦٣

- ما الذي أبرزته الوحدات التركيبية في الآيتين الكريمتين؟

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي ، حيث وصف وتحليل الخطاب القرآني في الآيتين (محل الدراسة) بما شمله من دلالات صوتية وصرفية وتركيبية والكشف عن مضامينها النفسية لدى السامع.

واقتضت طبيعة الموضوع أن يقسم مقدمة ،وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس .

أما المقدمة: فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع ،وأسباب اختياره، وهدف الدراسة وأسئلتها، والمنهج الذي سرت عليه ،وخطة البحث.

وأما التمهيد: فعرضت فيه لماهية الخطاب القرآني وعلم اللغة النفسي وغض البصر على النحو التالي:

أولا: الخطاب القرآني

ثانيا: علم اللغة النفسي

ثالثا: غض البصر

رابعا: اضاءات حول الآيتين الكريمتين (محل الدراسة).

وجاء المبحث الأول :الدلالة الصوتية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

ويضم ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت

المطلب الثاني: دلالة المقاطع

المطلب الثالث: دلالة صوت الفاصلة القرآنية

وكان المبحث الثاني بعنوان :الدلالة الصرفية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

ويضم أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة الصيغ

المطلب الثاني: العدد(وحدة الجمع)

المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي

المطلب الرابع: التعيين

وتناولت في المبحث الثالث: الدلالة التركيبية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

ويضم أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة حروف المعاني

المطلب الثاني: دلالة الحذف

المطلب الثالث: التقديم والتأخير

المطلب الرابع: الوحدات النحوية التركيبية

وجاءت الخاتمة لتضم أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، ثم ثبت المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

وبعد،،،

فأرجو من الله تعالى أن أكون قد وُفّقت في دراستي هذه خدمة للقرآن الكريم، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

الباحثة

نصرة محمد محمد مهنا

التمهيد

ماهية الخطاب القرآني وعلم اللغة النفسي وغض البصر

أولا : الخطاب القرآني

تعريف الخطاب لغة واصطلاحا:

الخطاب لغة: "خاطبه أحسن الخطاب، وهو المواجهة بالكلام." (١) وهو " مُرَاجَعَةُ الكَلاَمِ ، وقَدْ خَاطَبَهُ بالكَلاَم مُخَاطَبَةً وخِطَاباً " (٢) .

واصطلاحا: عرفه الآمدي بأنه :" اللفظ المتواضع عليه ،المقصود به إفهام من هو متهيء لفهمه" (٣).

وفي التعريف : احترز بـ (اللفظ) عن الحركات والإشارات المفهمة، وبـ (المواضعة و بالتواضع عليه) عن الألفاظ المهملة ، و (بالمقصود به الإفهام) عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع فإنه لا يسمى خطابا، وبـ (قوله: لمن هو متهيئ لفهمه)عن الكلام لمن لا يفهم كالنائم والكلام يطلق على العبارة الدالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنفس (٤) .

وعند أبي البقاء الكفوي الخطاب: "إما الكلام اللفظي أو الكلام النفسي الموجه نحو الغير للإفهام" (٥)

---

(١) أساس البلاغة: الزمخشري، تحقيق: محمد باسل العيون السود،٢٥٥/١،دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ٣٧٥/٢(خ ط ب) ،دار الهداية ، د.ت.

(٣) الإحكام في أصول الاحكام :الآمدي، علق عليه: الشيخ .عبد الرازق عفيفي، ١٣٢/١، دار الصميعي ، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.

(٤) السابق نفسه، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري،٦٥٨/١، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٥) السابق نفسه.

وعرفه د/الشهري بأنه: " كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصا مع تحقيق أهداف معينة " (١) .

ويستوي في ذلك الخطاب بشقيه: المكتوب والشفهي. كما يستوي المُرسل إليه الحاضر أو المُستحضر فلا يقتصر توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر عيانا، بل يتجاوز توجيهه إلى المرسل إليه الحاضر في الذهن (٢) .

وقد ربط بعض علماء اللغة هدف الخطاب بالأثر الذي تحدثه وسيلة الاتصال بين المُرسِل والمتلقي ، وقد عبروا عن هذه الوسيلة باستخدام كلمة قناة (Channel) ،والقنوات المتاحة لمنتج الخطاب كثيرة(٣) .

وعندما يكون المُرسل هو الله – ﷻ– في كتابه الكريم، فإن أهداف الخطاب تختلف كلياً عن أهداف المُرسل الذي هو من أفراد المجتمع وعامة الناس، فلقد احتوى الخطاب القرآني على "قيم كبرى أرسلها الله –ﷻ– إلى البشر في قوالب لغوية، ذات محمولات دلالية " (٤) .

وعلاوة على ذلك فإن الخطاب القرآني لا يمكن النظر إليه على أنه مجرد أوعية لفظية محملة بدلالات لغوية فحسب، وإنما لها أبعاد نفسية ،وأخرى فكرية ....أعمق من ذلك وأجدر بالعناية والملاحظة والتتبع والبحث (٥) .

---

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: د/عبد الهادي الشهري،ص٣٦،دارالكتب الوطنية –بنغازي /ليبيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، اللسان والميزان: طه عبد الرحمن،ص٢١٥،المركز الثقافي العربي–الدار البيضاء، الطبعةالأولى١٩٩٨م.

(٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: د/عبد الهادي الشهري،ص٣٩.

(٣) الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: د/خلود العموش ،ص٢٣،عالم الكتب الحديث ،الطبعة الأولى١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

(٤) جمالية الخطاب في النص القرآني /قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين: د/لطفي فكري محمد الجودي،ص١٠١،مؤسسة المختار، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

(٥) السابق: ص٩٦.

ثانيا: علم اللغة النفسي

علم اللغة النفسي (Psycholinguistics) فرع من فروع علم اللغة ،لكنه يقع في الجانب التطبيقي منه، أي يقع في مجال علم اللغة التطبيقي أو اللغويات التطبيقية

'Applied Linguistics، وهو من العلوم الحديثة التي لم تتضح معالمها ولم تستقل استقلالا تاما إلا في النصف الثاني من القرن العشرين، وذلك إثر ظهور الاتجاه المعرفي الفطري في علم اللغة الذي يعد ثمرة الالتقاء الحقيقي بين علم اللغة وعلم النفس ؛احلالا للاتجاه العقلاني المعرفي النفسي في النظرة إلى طبيعة اللغة، وأساليب اكتسابها وتعلمه وتعليمها– محل الاتجاه السلوكي النفسي المرتبط بعلم اللغة البنيوي ([1]) .

فهو يتناول اللغة بوصفها ظاهرة لها صلات مرتبطة مع تلك العوالم الداخلية للنفس البشرية . فتتقاطع حينها خيوط الدرس النفسي مع تلك اللسانية ،إلى حد يصعب فهم الظاهرة الكلامية بمنأى عن الحقل النفسي .وقد يفرز ذلك التقاطع منوالا مركبا ينعت منهجيا في دراستنا اللغوية الحديثة بعلم اللغة النفسي أو علم النفس اللساني ([2]) .

ومن هنا كان السلوك اللغوي يمثل حلقة الاتصال بين علم اللغة وعلم النفس([3]).

---

(١) علم اللغة النفسي: د/ عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي،ص٢٥،مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

(٢) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية :أ/عزيز كعواش، ص٣، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السابع٢٠١٠م،نقلا عن مباحث في اللسانيات :أحمد حساني، ص٢٣،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ١٩٩٤م.

(٣) علم النفس اللغوي :د/ نوال محمد عطية،ص١٦.

تعريفه:

"علم يهتم بدراسة السلوك اللغوي للإنسان، والعمليات النفسية العقلية المعرفية التي تحدث في أثناء فهم اللغة واستعمالها، التي من بها يكتسب الإنسان اللغة"([1]).

علم اللغة النفسي وعلم النفس اللغوي ([2])

يتعاور هذا العلم مصطلحان: أحدهما علم اللغة النفسي، والآخر علم النفس اللغوي ، وبالرغم من أن فريق من الباحثين يرى أن المصطلحين مترادفان، وأنهما اسمان لعلم واحد؛ عرف أول الأمر بعلم النفس اللغوي، ثم تطور فأضيف إليه مصطلحا آخر هو علم اللغة النفسي، كغيره من العلوم النفسية المرتبطة بالعلوم الأخرى؛ كالتربية، والصحة النفسية.....فإن المتتبع للدراسات اللغوية والنفسية والتربوية يدرك أن ثمة فروق دقيقة بين المصطلحين، سواء من الناحية التاريخية أو من الناحية الوظيفية. فمن الناحية التاريخية ، يلاحظ أن علم النفس اللغوي أسبق في الظهور من مصطلح علم اللغة النفسي؛ فقد ظهر الأول في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وظهر الثاني في النصف الثاني من القرن العشرين. ومن الناحية الوظيفية يعد الأول فرعا من فروع علم النفس، ويعد الثاني فرعا من فروع علم اللغة، ولكل منهما وظائفه ومجالاته.

هدف علم اللغة النفسي :

إن الهدف الرئيس لعلم اللغة النفسي هو استخدام التجريب للكشف عن العمليات العقلية المتضمنة في استخدام اللغة ([3])

---

(١) السابق: ص٢٧.

(٢) السابق نفسه: ص٢٨-٢٩.

(٣) علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه: د/جلال شمس الدين،٩/١،مؤسسة الجامعية – الإسكندرية،٢٠٠٣م.

فاهتمام علم اللغة النفسي واقع على عملية الكلام ككل، بما فيها نية الإبلاغ لدى المتكلم، وما يتبعها من عملية الترميز المرسلة التي تتفق وأهداف المتكلم وتتماشى مع مقاصده ،لينتهي عند عملية الالتقاط – الرموز– ومحاولة تحليلها وفهمها من قبل المستمع ([1]) .

مجالاته ([2]) :

يمكن إيجاز مجالات هذا العلم وموضوعاته في النقاط التالية:

١- فهم اللغة، سواء أكانت منطوقة أم مكتوبة؛ حيث يركز في هذا المجال على الدراسة التفصيلية للعمليات العصبية والعقلية، المستخدمة في فهم اللغة؛ كاستقبال الرسالة اللغوية ، والتعرف عليها، وتحديد معنى الكلمات في الرسالة، وفهم جملها بعد تحليلها تحليلا نحويا وصرفيا، وضم هذه الجمل بصورة متماسكة تؤدي إلى فهم الفقرة أو الفقرات التي تكون في مجملها رسالة متماسكة مفهومة.

٢- استعمال اللغة، أو إصدار الكلام، حيث يركز في هذا المجال على انتاج اللغة بدءا بالعمليات النفسية التي تسبق الكلام، ومرورا بإنتاج الكلام نفسه فسيولوجيا، ثم مروره بالوسط الفيزيائي الناقل له، حتى وصوله إلى أذن السامع.

٣- اكتساب اللغة ،سواء أكانت لغة أما أم لغة ثانية أم أجنبية.

٤- العمليات التواصلية وما يرتبط بها من نواح فسيولوجية وفيزيائية وسمعية وعصبية، والعوامل المؤثرة في ذلك.

٥- المشكلات والاضطرابات اللغوية ؛كعيوب النطق الخلقية، أو العيوب اللغوية التي تحدث نتيجة إصابة عضو من أعضاء النطق أو السمع أو البصر أو ما يرتبط بها.

---

(١) علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية :أ/عزيز كعواش،ص١٢، نقلا عن النظرية الألسنية عند رومان جاكسون دراسة ونصوص: فاطمة الطبال بركة، ص١١١.

(٢) علم اللغة النفسي :د. عبد العزيز العصيلي ،ص٣٥-٣٧.

٦- الثنائيـــــة اللغويـــــة (Bilingualism) والتعدديـــــة اللغويـــــة (Multilingualism)، ودراسة ما يتعلق بها من مسائل ومشكلات في اكتساب اللغات الأم أو الثانية.

٧- دراسة العمليات النفسية التي تحدث أثناء القراءة؛ تلك العمليات التي أصبحت علما مستقلا أطلق عليه علم القراءة النفسي.

٨- لغة الإشارة عند الصم من حيث الاستعمال والاكتساب والتقعيد وما يتعلق بها من قضايا ومشكلات لغوية ونفسية واجتماعية.

٩- الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence).

ثالثا: غض البصر

أ- مادة (غ ض ض) في القرآن الكريم

لم يستعمل القرآن الكريم هذه المادة إلا فعلا في أربعة مواضع :

الموضع الاول والثاني: في آيتي سورة النور

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

الموضع الثالث: في آية سورة لقمان

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾

الموضع الرابع: في آية سورة الحجرات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

وبالنظر في المواضع التي أتى فيها فعل الغض ، نجد أنه قد ورد في آيتين مع البصر وفي آيتين مع الصوت، فالغض يكون في البصر والصوت.

يقول الجوهري:" غض طرفه، أي خفضه. وغض من صوته. وكل شيء كففته فقد غضضته، والأمر منه في لغة أهل الحجاز اغضض... وأهل نجد يقولون: غض طرفك بالإدغام" (١) .

وعند الراغب في مفرداته: "الغَضُّ : النّقصان من الطّرف ، والصّوت" (٢) فمعنى غض البصر والصوت الخفض والنقصان ، ويتحقق في البصر بخفضه وعدم النظر بملء العين وفي الصوت "بالنقص من جهارته" (٣) .

ب- الفرق بين العين والبصر

ورد في معجم العين أن : "البَصَرُ : العَيْنُ مذكّر" (٤) .

---

(١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية):الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ١٠٩٥/٣(غ ض ض)، دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢) المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ،تحقيق : صفوان عدنان داودي ، ص٦٠٧ ، دار العلم الدار الشامية – دمشق . بيروت١٤١٢هـ.

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٥٩/١٨ (غ ض ض).

(٤) العين :الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق :د/ مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، (ب ص ر) ١١٧/٧، دار ومكتبة الهلال.

وعند ابن سيده :"البصر حِسُّ العَيْنِ والجمع أبصارٌ" (١) ، والرازي: "البَصَرُ حاسة الرؤية و أبصرَهُ رآه" (٢) ، والفيومي: " البصر النور الذي تدرك به الجارحة المبصرات والجمع أبصار مثل : سبب وأسباب يقال أبصرته برؤية العين إبصارا" (٣) .

وعلى ذلك يكون البصر نور العين الذي تدرك به المبصرات، يقول الزمخشري:" هو الجوهر اللطيف الذي ركبه الله في حاسة النظر ، به تدرك المبصرات" (٤) .

فالفرق بين العين والبصر كما يقول أبو هلال العسكري: "أن العين آلة البصر وهي الحدقة، والبصر اسم للرؤية ولهذا يقال إحدى عينيه عمياء ولا يقال أحد بصريه أعمى، وربما يجري البصر على العين الصحيحة مجازا ولا يجري على العين العمياء فيدلل هذا على أنه اسم للرؤية على ما ذكرنا،"(٥).

جـ- غض البصر في القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر

- في القرآن الكريم جاء خطاب الله – ﷻ– لنبيه – ﷺ ليأمر المؤمنين والمؤمنات بغض البصر عن كل ما لا يحل في آيتي سورة النور (٦) (محل الدراسة).

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده، تحقيق : عبد الحميد هنداوي، ٣١٥/٨ (ب ص ر)، دار الكتب العلمية- بيروت ٢٠٠٠م.

(٢) مختار الصحاح: أبو بكر الرازي، تحقيق :محمود خاطر،٧٣/١ (ب ص ر) ، مكتبة لبنان- بيروت ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي، تحقيق :د/عبد العظيم الشناوي،٥٠/١ (ب ص ر) ، دار المعارف، الطبعة الثانية ، د.ت.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري،٥٤/٢،دار الكتاب العربي . بيروت،١٤٠٧هـ.

(٥) الفروق اللغوية :أبو هلال العسكري، تحقيق : مؤسسة النشر الإسلامي ، ٣٨١/١، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٦) الآية رقم (٣٠)،(٣١).

– وفي الحديث الشريف جاء الزَّجْرِ عَنِ النَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ مُوَضَّحًا فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ :

مِنْهَا : "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ – ﷺ– : أَنَّ النَّبِيَّ – ﷺ– قَالَ «: إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ «: فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ» ، قَالُوا : وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ– ؟ قَالَ «: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»" (١) .

و"عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " اضْمَنُوا لِي سِتًّا مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَضْمَنْ لَكُمُ الْجَنَّةَ: اصْدُقُوا إِذَا حَدَّثْتُمْ، وَأَوْفُوا إِذَا وَعَدْتُمْ، وَأَدُّوا إِذَا اؤْتُمِنْتُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَغُضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكُفُّوا أَيْدِيَكُمْ "(٢) .

وفي الشعر العربي جاء غض الطرف إما حياء أو مذلة ، فمن الأول قول عنترة(٣):

وَأَغُضُّ طَرْفِي حِينَ تَبْدُو جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا.

ومن الثاني: قَوْلُ الْآخَرِ (٤) :

وَمَا كَانَ غَضُّ الطَّرْفِ مِنَّا سَجِيَّةً ... وَلَكِنَّنَا فِي مَذحِجٍ غُرْبَانِ

وقول جرير (٥) :

---

(١) صحيح البخاري: البخاري ،كتاب الاستئذان، باب قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا....." رقم الحديث (٦٢٢٩)،١٥٥٥/١،دار ابن كثير– دمشق – بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون، رقم الحديث (٢٢٧٥٧)،٤١٧/٣٧، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

(٣) البيت من بحر الكامل وهو في ديوان عنترة بن شداد العبسي ، تحقيق ودراسة :محمد سعيد مولوي ،ص٣٠٨، ،المكتب الإسلامي، د.ت. ومعنى البيت يقول: أغض بصري إذا بدت لي جارتي حتى تدخل منزلها فيواريها ولا أتبعها نظري.

(٤) البيت من بحر الطويل وهو في ديوان طهمان بن عمرو الكلابي بشرح أبي سعيد السكري ، تحقيق: محمد جبار المعيبد، ص٦٢، ، مطبعة الارشاد – بغداد ١٩٦٨م. ومعنى البيت يقول: ليس من عادتنا وطبعنا أننا نقبل الضيم ولكننا نقبله لأننا غرباء.

(٥) البيت من بحر الوافر وهو في ديوان جرير بن عطية الخطفي،ص٦٣، ، دار بيروت– بيروت، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ .... فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلابَا

رابعا: اضاءات حول الآيتين الكريمتين (محل الدراسة):

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

- سبب النزول:

قال تعالى :"قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ ...."

جاء في سبب نزول هذه الآية: ما أخرجه ابن مردويه "عن علي كرم الله وجهه أن رجلا مرّ على عهد رسول الله ﷺ في طريق من طرقات المدينة، فنظر إلى امرأة ونظرت إليه، فوسوس لهما الشيطان أنه لم ينظر أحدهما إلى الآخر إلا إعجابا به، فبينما الرجل يمشي إلى جنب حائط وهو ينظر إليها إذ استقبله الحائط فشق أنفه، فقال: والله لا أغسل الدم حتى آتي رسول الله ﷺ فأخبره أمري، فأتاه فقص عليه قصته، فقال النبي ﷺ: «هذا عقوبة ذنبك» وأنزل الله تعالى: " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ.."الآية(١).

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي، تحقيق: على عبد الباري عطية،٣٣٣/٩، دار الكتب العلمية- بيروت ١٤١٥ هـ ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢١٢/١٨ دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ ،تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس، ٥٨٠/١ ، المكتبة العصرية ٢٠٠٢م.

قال تعالى:" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ..."

في سبب نزولها: أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيَّان قال: بلغنا –والله أعلم –أن جابر بن عبد الله الأنصاري حَدَّث: أن "أسماء بنت مرثد" كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مُتَأزّرات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا. فأنزل الله:{وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ...} الآية (١) .

قال تعالى: " وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ "

رَوَى الطَّبَرِيُّ عَنْ حَضْرَمِيٍّ: أَنَّ امْرَأَةً اتَّخَذَتْ بُرَتَيْنِ (تَثْنِيَةُ بُرَةٍ بِضَمِّ الْبَاءِ وَتَخْفِيفِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ضَرْبٌ مِنَ الْخَلْخَالِ) مِنْ فِضَّةٍ وَاتَّخَذَتْ جَزْعًا فِي رِجْلَيْهَا فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ فَضَرَبَتْ بِرِجْلِهَا فَوَقَعَ الْخَلْخَالُ عَلَى الْجَزَعِ فَصَوَّتَ فأنزل الله " وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ "(٢) .

- علاقة آيتي سورة النور بما قبلهما:

لما ذكر سبحانه حكم الاستئذان (٣) ، أتبعه بذكر حكم النظر " إذ الدخول إلى البيوت مظنة الاطلاع على العورات، لذا أُمِر المؤمنون والمؤمنات بغض

---

(١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير ،تحقيق: سامي بن محمد سلامة ،٤٤/٦، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.،التفسير المنير للزحيلي:٢١٢/١٨.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق : أحمد محمد شاكر،١٦٤/١٩،الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ابن عاشور،٢١٣/١٨ ، الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤م.

(٣) في قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا.....".

البصر بصورة حكم عام يشمل المستأذن للدخول إلى البيوت وغيره، فيجب على المستأذن التحلي به عند الاستئذان والدخول، منعا من انتهاك الحرمات المنهي عنها، كما يجب على النساء عدم إبداء الزينة لأحد إلا للمحارم، لما في ذلك من الفتنة الداعية إلى الوقوع في الحرام، كالنظر الذي هو أيضا بريد الزنى، فالجامع بين حكم النظر والحجاب سد الذرائع إلى الفساد." (١)

- صلة الآيتين بالمقصد العام لسورة النور:

لما وقع الاضطراب في مجتمع المدينة بحادثة الإفك ،نزلت سورة النور على النبي صلى الله عليه وسلم بما فيها من الأحكام والتعليمات المتعلقة بالأخلاق والاجتماع والقانون التي المقصود من ورائها حفظ المجتمع الإسلامي من نشوء الرذائل وانتشارها (٢) ، فيعد المحور الذي تدور عليه السورة كلها "هو محور التربية التي تشتد في وسائلها إلى درجة الحدود. وترق إلى درجة اللمسات الوجدانية الرفيقة ، التي تصل القلب بنور الله وبآياته المبثوثة في تضاعيف الكون وثنايا الحياة. والهدف واحد في الشدة واللين. هو تربية الضمائر ، واستجاشة المشاعر ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة، حتى تشف وترف ، وتتصل بنور الله .. وتتداخل الآداب النفسية الفردية، وآداب البيت والأسرة، وآداب الجماعة والقيادة. بوصفها نابعة كلها من معين واحد هو العقيدة في الله ، متصلة كلها بنور واحد هو نور الله. وهي في صميمها نور وشفافية ، وإشراق وطهارة. تربية عناصرها من مصدر النور الأول في السماوات والأرض. نور الله الذي أشرقت به الظلمات. في السماوات والأرض، والقلوب والضمائر، والنفوس والأرواح " (٣) .

---

(١) التفسير المنير للزحيلي:٢١٣/١٨.

(٢) تفسير سورة النور :أبو علي المودودي، تعريب: محمد عاصم الحداد، ص ٢٨،دار الفكر – دمشق،١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

(٣) في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم . (رحمه الله)، ٢٤٨٦/٤، دار الشروق . القاهرة.

- المعنى العام للآيتين الكريمتين

يأمر الله نبيه أن يحث المؤمنين على أن يغضوا أبصارهم عمّا لا يحل ، ويحفظوا فروجهم عن المحرمات ، ويبيّن لهم أن ذلك أطهر لأخلاقهم ، وأبعد بهم عن مظان الريبة وسوء السمعة (١) ثم أكد تعالى الأمر للمؤمنات بغض البصر وحفظ الفرج وزادهنّ في التكليف على الرجال بالنهي عن إبداء الزينة إلا للمحارم والأقرباء فإن ذلك أولى بهن وأجمل إلا إذا ظهرت هذه الزينة بدون قصد ولا نية سيئة فلا إثم عليهن فالله غفور رحيم .وقد كانت المرأة في الجاهلية كما هي اليوم – في الجاهلية الحديثة – تمر بين الرجال مكشوفة الصدر، بادية النحر ، حاسرة الذراعين، وربما أظهرت مفاتن جسمها وذوائب شعرها لتغري الرجال ، وكنَّ يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى صدورُهنّ مكشوفة عارية فأمرت المؤمنات بأن يسدلنها من قدامهن حتى يغطينها ويدفعن عنهن شر الأشرار ، وأمرن بألاّ يضربن بأرجلهن الأرض لئلا يسمع الرجال صوت الخلخال فيطمع الذي في قلبه مرض .ثم ختم تعالى تلك الأوامر والنواهي بالأمر (للرجال والنساء) جميعاً بالإنابة والرجوع إلى الله لينالوا درجة السعداء ، ويكونوا عند الله من الفائزين الأبرار (٢) .

ومن هنا يمكن القول بأن غض البصر هو الأساس وصمام الأمان الذي يحمينا من الانزلاق في الجرائم البشعة، وأن ما جاء في الآيتين بعده هو نتيجة له في بعضها وفي البعض الآخر يعد البصر هو الطرف الثاني لها.

وفيما يلي تحليل للجوانب اللغوية (الصوتية والصرفية والنحوية) في الآيتين الكريمتين في ضوء علم اللغة النفسي.

---

(١) تفسير آيات الأحكام :١ /٣٦٠.

(٢) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن: محمد علي الصابوني،٢ /١٤٧، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

المبحث الأول

الدلالة الصوتية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت

تعد الكلمة صورة صوتية ، وتصور ذهني : دال ومدلول و " كل كلمة تنطق تحمل هذين القطبين معها، قطب الصوت وقطب الدلالة" (١)، وللبنى الصوتية بتشكيلاتها المتعددة القدرة على تحفيز ذهن السامع على إشارات النص وقيمه الجمالية ، كما أنها تغدق على المتلقي النبيه أطيافا وحزما من الدلالات (٢) . وفي القرآن الكريم برزت هذه البنى الصوتية وما تتسم به في مظاهر شتى، ومجالات عديدة، تستوعبها جمهرة هائلة من ألفاظه .

وأحاول في هذه الصفحات تجلية البنى الصوتية والتجمعات الصوتية في الآيتين الكريمتين محل الدراسة وما لها من أثر دلالي وسمعي ونفسي "حيث الحكم على الصوت يتأثر بالانطباعات النفسية عن هذه الصفات ومدى قدرة الأذن على ادراكها"(٣).

أ- الصوامت ودلالتها

يغضوا- يغضضن

قال تعالى:" قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ..."، " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ ..."

يقول الخليل: "وغَضّ غَضّاً وأَغْضَى إغضاءً أي : دانَى بينَ جَفْنَيْهِ ولم يُلاقِ"(٤).

---

(١) تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة): عبد الله الغذامي،ص١٧، المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء-المغرب، الطبعة الثانية٢٠٠٦م.

(٢) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن: د/فخرية غريب قادر، ص٣٤٧، مجلة كلية العلوم الإسلامية -العراق- بغداد،١٤٣٣هـ - ٢٠١٣م.

(٣) من الصوت إلى النص (نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري): د/مراد عبد الرحمن مبروك، ص٢٣، عالم الكتب ١٩٩٣م.

(٤) العين : ٣٤١/٤ (غ ض ض).

وفي تاج العروس: " غَضَّ طَرْفَه يَغُضُّ غِضَاضاً ، بالكَسْر ، وغَضّاً وغَضَاضاً وغَضَاضَةً ، بفَتْحِهِنّ ، فهو مَغْضُوضٌ وغَضِيضٌ : كَفَّهُ وخَفَضَهُ ، وكَسَرَهُ . وقيلَ : هو إِذَا دَانَى بينَ جُفُونهِ ونَظَرَ..... وفي التَّنْزِيلِ : واغْضُضْ من صَوْتِك أَيْ اخَفِض الصَّوْتَ..... وقَوْلُه تَعَالَى" قُلْ للمُؤْمنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم" أَي يَحْبِسُوا منْ نَظَرِهِمْ ." (١)

وأما عن المعنى المحوري فـ "الغين والضاد أصلان صحيحان، يدل أحدهما على كف ونقص، والآخر على طراوة. فالأول الغض: غض البصر. وكل شيء كففته فقد غضضته. ومنه قولهم: تلحقه في ذلك غضاضة، أي أمر يغض له بصره. والغضغضة: النقصان" (٢) .

وَقد يَكُونُ غض البصر مِنَ الْحَيَاءِ كَمَا قَالَ عَنْتَرَةُ :

وَأَغُضُّ طَرْفِي حِينَ تَبْدُو جَارَتِي ... حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي مَأْوَاهَا (٣)

وَيَكُونُ مِنْ مَذَلَّةٍ كَمَا قَالَ جَرِيرٌ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ.... فَلا كَعْباً بَلَغْتَ وَلا كِلابَا (٤)

وعرف ابن عاشور الغض في الآيتين بأنه: " صَرْفُ الْمَرْءِ بَصَرَهُ عَنِ التَّحْدِيقِ وَتَثْبِيتِ النَّظَرِ... وَمَادَّةُ الْغَضِّ تُفِيدُ مَعْنَى الْخَفْضِ وَالنَّقْصِ"(٥).

وعند البقاعي : "يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ": أي "يخفضوا ولا يرفعوا ، بل يكفوا عما نهوا عنه" (٦) .

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٤٥٨/١٨(غ ض ض) .

(٢) مقاييس اللغة :ابن فارس ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،٣٨٣/٤(غ ض ض)، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م

(٣) ديوان عنترة :ص٣٠٨.

(٤) ديوان جرير :ص٦٣.

(٥) التحرير والتنوير :٢٠٤/١٨

(٦) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي، تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي، ٢٥٥/٥، دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م .

وقيل : " كسره ، وعدم ملء العين من النظر إلى المحرمات من النساء ، مخالسة ، أو معالنة .. فإن النظر هو رسول الشيطان إلى تحريك الشهوة ، والدعوة إلى الفاحشة .." (١)

وبتأمل صفات صوتي الغين والضاد نجدها تحاكي معنى الغض وتبرزه في نفس المتلقي:

فقد اشترك الصوتان في الاستعلاء ، مما يوحي بأن الغاض قد استعلى على الرغبة في الاطلاع على المحاسن والمفاتن في الوجوه والأجسام ووضح منه ذلك، وما في الصوتين من الجهر(٢) والتفخيم (٣) يُشعِر المخاطبين بأهمية وضرورة الغض؛ إذ فيه سد للذرائع ومنع لوسائل الحرام ، وما انفرد به صوت الصاد من الاستطالة (٤) يحاكي ما جبلت عليه نفس الإنسان من حب النظر والتطلع ، وكونها محل الزلل والتقصير فلا يعف إلا من رسخ الإيمان في قلبه لخفاء الخيانة حينئذ.

---

(١) التفسير القرآني للقرآن: د/عبد الكريم الخطيب،١٢٦٣/٩، دار الفكر العربي– القاهرة، د.ت.

(٢) هو : " ..... رفع الصوت والهمس اخفاؤه .وإنما يكون الحرف مجهورا لأنك تشبع الاعتماد في موضعه. فمن اشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت ، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والاخفاء" علم الاصوات :د/كمال بشر، ص ١٧٨، دار غريب ٢٠٠٠م ، وقارن بـ أصوات اللغة العربية: د/عبد الغفار حامد هلال، ص١٣٨، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٣) يقول ابن الجزري:" ومنها الحروف المستفلة وضدها المستعلية. والاستعلاء من صفات القوة. وهي سبعة يجمعها قولك: قظ خص ضغط ،وهي حروف التفخيم على الصواب" النشر في القراءات العشر :ابن الجزري، أشرف على :تصحيحه/ علي محمد الضباع،
١ /٢٠٢–٢٠٣، دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان، علم الأصوات : د/كمال بشر، ص٤٠١، كما أن :" الضاد من الأصوات المفخمة تفخيما كليا في أي سياق تقع فيه". علم الأصوات: ص٣٩٦.

(٤) وهي" امتداد صوت الضاد معها من أول حافة اللسان إلى اخرها". المختصر في أصوات اللغة العربية :د/ محمد حسن جبل ، ص٦٨، مكتبة الآداب ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م . يقول ابن الجزري: "والضاد انفرد بالاستطالة، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله" النشر:١/١٧٣

والغين بكونها صوت (رخو احتكاكي): ينشأ بتضييق الممر مع استمرار خروج الهواء محدثا ذلك الحفيف المسمى بالاحتكاك"(١)، يناسب تضييق الممر خفض وكسر البصر ، والدنو بين الجفنين.

يحفظوا – يحفظن

قال تعالى:" وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ..... " ، " وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ....."

حفظ :"حفظ الشيء حفظا صانه وحرسه" (٢) .

وقول الله تعالى:" وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ "،" وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ" :"أي يصونوا فروجهم عن الزنى وعن الإبداء والكشف للعورات" (٣) .

وقد عبرت أصوات (الحاء والفاء والظاء) عن هذا المعنى:

فالحاء مخرجه من وسط الحلق، فهو من الحروف التي بعد مخرجها، وهذا البعد يناسب بعد العورة والفروج عن الظهور بسترها وعدم كشفها وبعدها عن الزنى.

والفاء بكونها لا تكلف الجهاز الصوتي إلا جذب الشفة السفلى إلى الداخل قليلا فيلتقي باطنها بأطراف الثنايا العليا تحاكي جذب النفس ومنعها من الوقوع في الزنى الذي حرمه الله.

والظاء وما فيها من استعلاء تناسب العفة والاستعلاء على المحرمات.

أزكى

قال تعالى:" ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ "

زكى " الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم: سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته

---

(١)علم الصوتيات: د/عبد العزيز أحمد علام و د/ عبد الله ربيع محمود، ص ٢٦٦،مكتبة الرشد،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٢) المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار، ١٨٥/١(ح ف ظ) ،دار الدعوة.

(٣) صفوة التفاسير :محمد علي الصابوني،٢ /٣٣٥،دار القرآن الكريم– بيروت ، الطبعة الرابعة١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.

ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها} [التوبة ١٠٣]. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة " (١)

وعند ابن الأثير: أصل الزكاة في اللُّغة "الطَّهارةُ والنَّماءُ والبركَةُ والمدحُ وكُلُّ ذلك قد اسُتْعمل في القُرآن والحديث" (٢) .

وقد أوحت أصوات الهمزة والزاي والكاف بهذا المعنى:

فصفة الشدة في الهمزة – على رأي القدماء – ، والكاف قد ناسبت تَقْوِيَةُ تِلْكَ التَّزْكِيَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ (غض البصر، حفظ الفرج) جُنَّةٌ مِنِ ارْتِكَابِ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ. وكذا ما اتسمت به الزاي من صفة الصفير إذ هي أندى في السمع كما في قول سيبويه "وأما الصاد والسين والزاي، فلا تدغمهن في هذه الحروف التي أدغمت فيهن؛ لأنهن حروف الصفير، وهن أندى في السمع"(٣).

وأبرز الانفتاح في الحروف الثلاثة انفتاح الطهر والنفع من حيث الدين والدنيا ، "فإن من حفظ فرجه وبصره، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش، وزكت أعماله، بسبب ترك المحرم، الذي تطمع إليه النفس وتدعو إليه، فمن ترك شيئا لله، عوضه الله خيرا منه، ومن غض بصره عن المحرم، أنار الله بصيرته، ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ، ولهذا سماه الله حفظا، فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته وحفظه، وعمل الأسباب الموجبة لحفظه ، لم ينحفظ ، كذلك البصر والفرج، إن لم يجتهد العبد في حفظهما، أوقعاه في بلايا ومحن" (٤) .

---

(١) المقاييس: ١٧/٣ (ز ك ى) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر :ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ، ١٢٨/٢، الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

(٣) الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،٤٦٤/٤، دار الجيل – بيروت ، د.ت.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ٥٦٦/١، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

خبير

قال تعالى:" إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ".

الخِبْرَةُ : "العِلْم بالظَّاهر والباطنِ ، وقيلَ : بالخَفَايَا البَاطِنَةِ ويَلْزَمُها مَعْرِفَةُ الأُمورِ الظَّاهرة ." (١)

و" الخاء والباء والراء أصلان: فالأول العلم، والثاني يدل على لين ورخاوة وغزر. فالأول الخبر: العلم بالشيء. تقول: لي بفلان خبرة وخبر. والله تعالى الخبير، أي العالم بكل شيء. والأصل الثاني: الخبراء، وهي الأرض اللينة"(٢).

وبالنظر في أصوات كلمة خبير نجدها:

قد بدأت بالخاء الرخوة التي يحاكي استمرار خروج الهواء معها امتداد علم الله – ﷻ– إلى ظواهر الأمور وبواطنها .

ثم الباء التي تخرج بانطباق الشفتين في نقطة أقرب إلى باطنهما انطباقا محكما قويا (٣) ، هذا الانطباق القوي يناسب العلم القوي لله عز وجل بإطباقه على جميع الأمور.

ثم الراء التكرارية التي يتكرر غلق الممر وفتحه عند انتاجها (٤) ، بما يلائم تكرار علم الله بتكرار صنيعهم وعملهم .

يصنعون

قال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ".

يقال: " صنع صنعا مهر في الصنع فهو صنع " (٥)

و " الصُّنْعُ : إجادةُ الفعل ، فكلّ صُنْعٍ فِعْلٌ ، وليس كلّ فعل صُنْعاً ، ولا ينسب إلى الحيوانات والجمادات كما ينسب إليها الفعل" (٦)

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ١١/ ١٢٦ (خ ب ر) .
(٢) المقاييس : ٢٣٩/٢ (خ ب ر).
(٣) المختصر في أصوات اللغة العربية:ص١٣٤.
(٤) علم الصوتيات :ص ٢٦٦.
(٥) المعجم الوسيط : ١ /٥٢٥ (ص ن ع) .
(٦) المفردات في غريب القرآن : ص٤٩٣.

وقد عبر ﷻ بفعل الصنعة فقال : (بما يصنعون) أي "وإن تناهوا في إخفائه ، ودققوا في تدبير المكر فيه ." (١)

فهم يحاولون ويدبّرون ويتقنون ما يفعلون، يأخذون الحيطة ماذا نفعل لو قال كذا ماذا نصنع؟ هذا الصنع مدبّر إذن الصنع إجادة العمل (٢)

وقد تناسبت أصوات الكلمة مع هذا المعنى، فبدأت الكلمة بالصاد المستعلية التي تلائم ارتفاع همتهم ودقتهم في تدبير واتقان ما يفعلون.

وما في الصاد من صفة الاطباق "حيث يكون اللسان مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى ، مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك" (٣) يعبر عن انطباق عزيمتهم على تدبير الصنع واتقانه.

وصوت النون الذي يعد من الأصوات المتوسطة (البينية) التي يقف الهواء عند اصدارها عند نقطة النطق، ولكن هذا الهواء في الوقت نفسه يخرج حرا طليقا من منافذه عند النطق بها ، بدلا من خروجه منفجرا من موضعه أي من نقطة النطق بعد الوقفة (٤) يحاكي وقفة التخطيط الداخلي للفعل وسريان تنفيذه.

وصوت العين (الرخو الاحتكاكي)عند المحدثين (٥) ، يلائم ما فيه من احتكاك الأثر المترتب على نفس صانعه ومجتمعه إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

يبدين

قال تعالى:" وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ .... وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ....."

بَدا الشيءُ يَبْدُو بَدْواً وبُدُوّاً أي ظهر(٦) .

---

(١) نظم الدرر:٥/٢٥٧.

(٢) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : د/فاضل صالح السامرائي.

(٣) الأصوات اللغوية : د/إبراهيم أنيس ،ص٦٩،مطبعة نهضة مصر، د.ت.

(٤) علم الصوتيات: ص ٣٥١ .

(٥) السابق :ص٢٦٦.

(٦) العين :٨/٨٣ (ب د و).

وصوتي الباء والدال في قوله " يُبْدِينَ " وما يحملان من صفة الجهر يحاكيان اظهار الزينة ، بإظهار الصوتين ، فالمجهور أوضح في السمع من نظيره المهموس لا نزاع في هذا.

وصفة الشدة فيهما وهي صفة قوة تناسب قوة تأثير الظاهر فيمن يراه .

ليضربن

قال تعالى:" وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ".

"الضَّرْبُ : إيقاعُ شيءٍ على شيء " (١) ، وقد " عدي يضرب بعلى على ما قال أبو حيان لتضمينه معنى الوضع والإلقاء، وقيل : معنى الشد ، وظاهر كلام الراغب أنه يتعدى بعلى بدون تضمين" (٢) ، وفي " لفظ الضرب مبالغة في الإلقاء الذي هو : الإلصاق" (٣) .

ومعنى قوله تعالى : "وَلْيَضْرِبْنَ" أي "وليلقين وليضعن " (٤) .

وقد ساعد على تصوير المعنى ، صوت الضاد الذي يوصف بالإطباق فهو يناسب إحكام وضع الخمار على الرأس والصدر ، " فليس المراد أن تضع المرأة الطرحة على رأسها وتتركها هكذا للهواء ، إنما عليها أنْ تُحكِمها على رأسها وصدرها وتربطها بإحكام " (٥) .

وكذا ما فيها من استطالة يناسب امتداد الساتر إلى جميع الجوانب .

---

(١) المفردات في غريب القرآن: ص ٥٠٥.

(٢) روح المعاني:٩/٣٣٧

(٣) فتح القدير (الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): الشوكاني، ١٠٠٨/١٨،دار المعرفة – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

(٤) البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي،٤٤٤/٦،دار الفكر ،د.ت.

(٥) تفسير الشعراوي: الإمام محمد متولي الشعراوي،١٠٢٥٦/١٦،أخبار اليوم – قطاع الثقافة١٩٩١م .

والراء والباء وما فيهما من صفة الاستفال " انحطاط أقصى اللسان عند خروج الحرف....، بمعنى عدم ارتفاعه نحو الحنك " (١) يصور وضع الساتر على ما تحت العنق .

كما أن الراء التكرارية تعبر عن معاودة إحكام الساتر أكثر من مرة مبالغة في الستر.

فالملاحظ أن أصوات الكلمة قد عبرت عن معنى الكلمة في سياقها الذي وردت فيه ورسخته في النفوس.

يضربن

قال تعالى :" وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ ".

يقول ابن عاشور: "الضَّرْبُ بِالْأَرْجُلِ إِيقَاعُ الْمَشْيِ بِشِدَّةٍ كَقَوْلِهِ: يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ." (٢) حيث "كانت المرأة إذا مشت ضربت برجلها ليسمع صوت خلخالها أو يتبين خلخالها، فنهيت عن ذلك." (٣)

والضاد والراء والباء أصوات مجهورة إذ " تتأثر الأوتار الصوتية بتلك القوة النابعة من أول خروج الهواء فتهتز اهتزازا يضخم الصوت ويجعله يرن في الأعماق ويسير بنفس القوة حتى يصل إلى الفراغات الأخرى في الحلق والفم فتزيده تضخما وعمقا " (٤) .

فهي بذلك تحاكي حركة إيقاع المشي حيث تتأثر الأرجل بتلك القوة النابعة من المرأة ،فتهتز اهتزازا قويا ،يجعل صوت الخلخال يرن ويظهر صوته.

والراء التكرارية تعبر عن تكرار حركة ايقاع المشي، فلا تكون تلك الحركة واحدة بل هي حركات متكررة.

---

(١) المختصر في أصوات اللغة العربية : ص ٦٣.

(٢) التحرير والتنوير :٢١٣/١٨.

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن :البغوي ، تحقيق/محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش،٣٦/٦، دار طيبة ،الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٤) أصوات اللغة العربية: ص١٤٢.

ثم الباء وما فيها من قلقلة "حرصا على اظهار كل ما في هذا الصوت من جهر" (١) تناسب قوة إظهار صوت الخلخال .

ليعلم

قال تعالى:" وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ لِيُعۡلَمَ مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّۚ "

جاء في المعجم الوسيط: "علم الشيء علما عرفه" (٢) و " العِلْمُ : إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان: أحدهما: إدراك ذات الشيء. والثاني : الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له، أو نفي شيء هو منفيّ عنه." (٣)

فقول الله تعالى: " لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ " معناه "ليسمع صوت خلخالها أو يتبين خلخالها " (٤)

وبالنظر في أصوات الكلمة نجد أن في الأصوات الثلاثة العين واللام والميم :

صفة الجهر التي ناسبت انكشاف أمر الزينة المخفاة بسماع صوتها واظهارها.

والاستفال ناسب انحطاط مانوه وقصدوه، والانفتاح ناسب انفتاح رغبتهم في الكشف والاعلان.

كما أن في اللام انحراف ناسب الانحراف عن الأصل وهو عدم اسماع صوت الحلي إلى اسماعه بقصد التطلع إليهن.

وما في اللام والميم من صفة الذلاقة " الخفة والسلاسة في نطقها" (٥) إذ هي "أخف الحروف على اللسان، وأحسنها انشراحا، وأكثرها امتزاجا بغيرها"(٦) تحاكي خفة وسهولة هذا الفعل على الأنفس المريضة التي تميل إلى التصنع تهييجا للغرائز الجنسية.

---

(١) الاصوات اللغوية: د/إبراهيم انيس، ص٤٧

(٢) المعجم الوسيط: ٦٢٤/٢ (ع ل م).

(٣) المفردات في غريب القرآن :ص٥٨٠ .

(٤) معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣٦/٦ .

(٥) المختصر في أصوات اللغة العربية :ص٦٥

(٦) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن أبي طالب، تحقيق / مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث ، ص٧٤، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م .

يخفين

قال تعالى:" لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ "

يقول ابن فارس: "خَفِيَ الشَّيءُ يخفَى؛ وأخفيته، وهو في خِفْيَة وخَفاءٍ" (١)

و "ما يُخْفِينَ " أي "ما يسترنه عن الرؤية مِنْ زِينَتِهِنَّ" (٢)

اشترك صوتي الخاء والفاء في صفة الهمس ،التي تحاكي اخفاء الزينة ،كما أن الانفتاح في كليهما تناسب مع امتداد واتساع ما أخفي من الزينة التي لا يراها الناس وتسبب كثيرا من الفتنة إذا رأوها.

توبوا

قال تعالى:" وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "

"تابَ إلى اللهِ تَوْبًا: وتَوْبَةً، ومَتابًا: أَنابَ ورَجَعَ عن المَعْصِيَةِ إلى الطّاعَةِ"(٣).

و"التَّوْبُ : ترك الذنب على أجمل الوجوه ، وهو أبلغ وجوه الاعتذار ، فإنّ الاعتذار على ثلاثة أوجه : إمّا أن يقول المعتذر : لم أفعل ، أو يقول : فعلت لأجل كذا، أو فعلت وأسأت وقد أقلعت ، ولا رابع لذلك ، وهذا الأخير هو التوبة ، والتَّوْبَةُ في الشرع : ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه ، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة ، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة " (٤) .

التاء والباء من الصوامت المغلقة (الشديدة) التي:" يغلق الممر في انتاجها غلقا محكما بحيث لا يسمح للهواء بالمرور، ثم يعقب ذلك أحيانا فتح فجائي أو انفجار في مرور ذلك الهواء" (٥) .

---

(١) المقاييس:١٦٢/٢(خ ف ي).
(٢) روح المعاني:٣٤٠/٩.
(٣) المحكم والمحيط الأعظم :٥٤١/٩ (ت وب).
(٤) المفردات في غريب القرآن: ص١٦٩ .
(٥) علم الصوتيات :ص٢٦٥.

هذا الغلق يحاكي حبس الطرق المؤدية إلى طاعة الله والخوض فيما سواها، ثم الفتح الفجائي أو الانفجار يناسب الرجوع عن المعصية إلى الطاعة .

والاستفال فيهما يناسب ندم التائب على ما فرط منه، والانفتاح يحاكي فتح باب التوبة للتائبين.

وهمس التاء يحاكي العزم (وهو أمر داخلي غير مرئ) على عدم المعاودة.

والجهر في الباء يناسب إعلان التائب توبته.

تفلحون

قال تعالى:" وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ "

فلح : "الفَلحُ ، محرّكَةً، والفَلاَحُ: الفَوْزُ بما يُغْتبَط به وفيه صَلاحُ الحال"(١)

وعند الراغب: الفَلَاحُ " الظَّفَرُ وإدراك بغية ، وذلك ضربان : دنيويّ وأخرويّ ، فالدّنيويّ : الظّفر بالسّعادات التي تطيب بها حياة الدّنيا ، وهو البقاء والغنى والعزّ .... وفَلَاحٌ أخرويّ ، وذلك أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر، وعزّ بلا ذلّ ، وعلم بلا جهل ....." (٢) .

يقول الطبري: "لتفلحوا وتدركوا طلباتكم لديه، إذا أنتم أطعتموه فيما أمركم ونهاكم"(٣).

وقد جاءت أصوات الكلمة مصورة هذا الفلاح وناطقة به ، فالفاء واللام من أصوات الذلاقة التي تتسم بالخفة والسهولة ومن ثم تحاكي سهولة عطاءات الله للتائبين الفائزين .

وما في أصوات الفاء واللام والحاء من انفتاح يعبر عن انفتاح أبواب الخير والسعادة لهؤلاء التائبين، وما اتسمت به الفاء والحاء من الرخاوة ، واللام من خروج هوائها حرا طليقا بعد الوقفة من جانبي الفم (٤) لينطق باستمرار الفلاح والنجاح

(١) تاج العروس من جواهر القاموس :٢٥/٧(ف ل ح).
(٢) المفردات في غريب القرآن :ص٦٤٤.
(٣) جامع البيان للطبري :١٦٥/١٩.
(٤) علم الأصوات : د/كمال بشر، ص٢٠٥.

لهؤلاء الراجعين إلى طاعة الله في الدنيا والآخرة، "فإن التوبة سبب الفلاح والفوز بالسعادة " (١) .

الأصوات المتوسطة (ل م ن ر) في الآيتين الكريمتين:

لعل مما يلفت الانتباه في الآيتين الكريمتين محل الدراسة غلبة الأصوات المتوسطة (ل م ن ر) فقد بلغ عددها (مائة وستين) صوتا من جملة (ثلاثمائة وثمانين) صوتا، بينما بلغ عدد الأصوات الشديدة (مائة واثنين) صوتا، والأصوات الرخوة (مائة وثمانية عشر) صوتا.

وتشبه هذه الأصوات المتوسطة الحركات من حيث سلاسة خروج هوائها من مخارجها ، بالإضافة إلى ارتفاع صوتها أو وضوحها السمعي sonority إلى ما يكاد يماثل ارتفاع صوت حروف المد التي هي الحركات (٢) ،"ولهذا نرى نعت هذه الأصوات الأربعة بنعت ينبئ عن هذه الأصوات الصامتة .هذا النعت هو أشباه الحركات" (٣) .

والقدماء يضمون إليها حرف العين "لن عمر"، لكن النطق المعاصر لها يجعلها ضمن الأصوات الرخوة؛ لاحتكاك الهواء بأقصى الحلق، فهي تماثل صوت الحاء في الرخاوة.

وهذا الوضوح السمعي لأصوات (ل م ن ر) ناسب :

١- اظهار وجوب غض البصر وحفظ الفرج .

٢- بيان وجوب ستر المرأة زينتها ومواضع ذلك ما عدا ما يتعذر ستره للضرورة .

٣- بيان المحارم الذين للمرأة المؤمنة أن تبدي زينتها عندهم بلا حرج .

٤- إبراز الرخصة في إظهار الزينة للهرم المخرف من الرجال والمعتوه والطفل الصغير الذي لم يعرف عن عورات النساء شيئاً .

٥- اظهار حرمة ضرب ذات الخلاخل الأرض برجلها حتى لا يعلم ما تخفى من زينتها .

---

(١) التفسير المنير: الزحيلي،١٨/٢٢٢.

(٢) المختصر في أصوات اللغة العربية :ص١٥٢.

(٣) علم الأصوات : ص ٣٥٨-٣٥٩.

٦- ايضاح وجوب التوبة من كل ذنب وعلى الفور للحصول على الفلاح العاجل والآجل .

فحاكى بذلك الجو العام للسورة الكريمة حيث النور الذي يكشف الحقائق ويبينها.

الأصوات المنفتحة في الآيتين الكريمتين:

بلغ عدد الأصوات المنفتحة (ثلاثمائة وستة وستون) صوتا ، وقد أبرزت :

١- انفتاح الطهر والحياء والنفع بما جاء في الآيتين.

٢- انفتاح رؤية الزينة الباطنة لمن استثنوا في الآية.

٣- انفتاح باب التوبة للراجعين إلى طاعة الله.

٤- انفتاح الفوز بسعادة الدارين بغض البصر وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة والرجوع إلى طاعة الله.

كما ناسبت المقصد العام للسورة الكريمة وهو انفتاح تلك الآداب في المجتمع.

الأصوات المجهورة في الآيتين الكريمتين:

يلاحظ غلبة الأصوات المجهورة في الآيتين (مائتان واثنان وستون) صوتا([1]) وما فيها من علو وظهور ناسب :

١- علو وسمو ما جاءت به الآيتان.

٢- إبراز رعاية الله لهم وإرشادهم إلى ما فيه الخير والصلاح بما يتوافق مع الجو العام للسورة الكريمة.

٣- التأكيد على ما جاءت به الآيتان، فكلما كان الصوت عاليا كان أكثر تأثيرا في نفس المتلقي.

---

(١) وذلك على اعتبار أن الأصوات المهموسة هي (سكت فحثه شخص)، ويضاف إلى ذلك (القاف والطاء) لأنهما في نطقنا اليوم، وفي نطق المجيدين للقرآن الكريم، مهموسان، حيث حدث تطور صوتي على مر التاريخ لهذين الصوتين، فتحولا من مجهورين إلى مهموسين .وأيضا على اعتبار أن الهمزة لاهي مجهورة ولا مهموسة.

ينظر: عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة :د/عبد العزيز أحمد علام، ص١٤٩،الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

ب- الصوائت ودلالتها

يحدد الصوت الصائت (في الكلام الطبيعي) بأنه الصوت الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا دون أن يكون ثمة عائق (يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما) أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا (١) .

والأصوات العربية التي يصدق عليها تعريف الصائت هي ما سماه نحاة العربية بالحركات (الفتحة، والضمة، والكسرة) وبحروف المد واللين(الألف والواو والياء) (٢).

وما سأركز عليه هنا هو الصوائت الطويلة ،ففي الآيتين الكريمتين وردت الألف أربعين مرة، والواو والياء كل منهما أربع عشرة مرة.

وتعد الخصيصة الأساسية التي ميزت هذه الحروف وسوغت جعلها قسما متميزا هي سعة مدارجها، وهذا ما قرره الخليل "وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان ولا من مدارِج الحَلْق ولا من مدرِج اللهاة إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلاّ الجَوْفَ وكانَ يقول كثيراً : الالِفُ اللّيِنَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء"(٣)

وسيبويه: "وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمد للصوت"(٤).

ويقول أبو العلاء الهمذاني (ت٥٦٩ هـ): "وحروف المد واللين ثلاثة: الواو والياء والألف، سميت بذلك لامتداد الصوت فيها، والواو أقواها لعمل الشفتين فيها، ثم الياء، وأخفها الألف لأنها هاوية"(٥).

---

(١) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/محمود السعران، ص ١٤٨، دار النهضة العربية – بيروت، د.ت، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: د/عبد الصبور شاهين، ص٢٨، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

(٢) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ص١٤٩.

(٣) العين:١/٥٧.

(٤) الكتاب :٤/١٧٦.

(٥) التمهيد في علم التجويد: أبو العلاء الهمذاني العطار، تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد، ص٢٥٢، دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٠٥م.

وهذا الامتداد والاتساع يحاكي: امتداد واتساع غض البصر وحفظ الفرج عن كل ما لا يحل، ووجوب التستر في كل شيء، فلا يبدو من المرأة ما يثير النظر أو الشهوة، وكذا امتداد عدم ابداء الزينة لغير المذكورين في الآية ،كما يحاكي امتداد النفع العائد من تلك الأوامر والنواهي ففي هاتين الآيتين الكريمتين : " تعليمٌ لنا وتهذيبٌ لأخلاقنا ، لأن الإسلام يهدف الى إقامة مجتمع سليم نظيف ، وذلك بالحيلولة دون استثارة المشاعر ، وابقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين سليماً . ذلك أن الميل الفطري بين الرجل والمرأة مَيْلٌ عميق في التكوين الحيوي ، لأن الله قد أناط به امتدادَ الحياة على هذه الارض . والله سبحانه يرشدنا الى أرقى الاخلاق وأسماها لنعيش في أمن وسلام"(١) .

فالْأَمْرِ بِالْغَضِّ: " أَدَبٌ شَرْعِيٌّ عَظِيمٌ فِي مُبَاعَدَةِ النَّفْسِ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى مَا عَسَى أَنْ يُوقِعَهَا فِي الْحَرَامِ أَوْ مَا عَسَى أَنْ يُكَلِّفَهَا صَبْرًا شَدِيدًا عَلَيْهَا(٢).

وفي حفظ الفروج وعدم ابداء الزينة: تطهير البيئة الاجتماعية الإنسانية .

كما أن هذه الصوائت الطويلة ، تتميز بعلو أصواتهن ووضوحها عن صوت أي حرف آخر، "فالوضوح السمعي الذي بنيت عليه التفرقة بين الأصوات الساكنة وأصوات اللين، هو تلك الصفة الطبيعية في الصوت لا المكتسبة من طول أو نبرة.

فصوت اللين أوضح بطبعه من الصوت الساكن" (٣) ومن هنا أطلق عليها عبد الوهاب القرطبي(ت٤٦٢هـ) مصطلح (المصوّتة) "لأن النطق بهن يصوّت أكثر من تصويته بغيرهن" (٤) .

وعلو هذه الأصوات ووضوحها يناسب :

١- اظهار آداب العفة.

٢- اظهار التهديد والوعيد لمن لم يمتثل.

٣- ابراز الفلاح والسعادة في الدارين للتائبين العائدين إلى طاعة الله.

---

(١) تيسير التفسير : القطان،٤٦٩/٢.

(٢) التحرير والتنوير :٢٠٤/١٨.

(٣) الأصوات اللغوية: ص٢٨ .

(٤) الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، ص٩٧-٩٨، دار عمار- عمان، الطبعة الاولى٢٠٠٠م.

المطلب الثاني

دلالة المقاطع

بالرغم من وضوح فكرة المقطع، وإمكانية تصور مضمونه، اختلف المحدثون في تعريفه، وتحديد ماهيته وفق اعتبارات فسيولوجية، وفيزيائية، وفونولوجية.

فيعرّف المقطع فسيولوجيا بأنه:" وحدة حركية يكون التحرك الأساسي الأكبر فيها هو النبضة النفسية، أو دفعة الجهاز العضلي الصدري التي تصنع ضغطة الهواء في الرئتين ،فيخرج إلى حيث يُنظَم أو يوقف عن طريق تحركات أعضاء النطق" (١) .

وفيزيائيا:" تتابع من الأصوات الكلامية ،له حد أعلى أو قمة إسماع طبيعية، تقع بين حدين أدنيين من الإسماع" (٢) .

وفونولوجيا:" مجموعة أصوات تنتج بضغطة صدرية واحدة ،تبدأ بصوت جامد يتبعه صوت ذائب (قصير أو طويل)،وقد يأتي متبوعا بصوت جامد أو اثنين ، ويكون الصوت الذائب فيه قمة الإسماع بالنسبة إلى الأصوات الأخرى التي يتألف منها المقطع" (٣) .

وقد حصرت الدراسات الصوتية الحديثة أنماط المقاطع في النسيج اللغوي للعربية في الأنماط التالية (٤) :

---

(١) علم الصوتيات: د/عبدالعزيز علام ، د/عبدالله ربيع ،ص٢٧٨.

(٢) دراسة الصوت اللغوي :د/أحمد مختار عمر،ص٢٨٤، عالم الكتب ١٤١٨هـ -١٩٩٧م ، أصوات اللغة :د/عبد الرحمن أيوب ،ص١٣٩، مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

(٣) المدخل إلى علم أصوات العربية :د/غانم قدوري الحمد، ص ٢٠٢، مطبعة المجمع العلمي ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

(٤) علم الصوتيات:ص٢٨٠-٢٨١،المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: د/عبد المنعم عبد الله محمد ، ص١١٠، مطبعة الجبلاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١- المقطع القصير المفتوح (ص ح) نحو مقاطع الفعل (لعب).
٢- المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) نحو المقطع (كا).
٣- المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) نحو المقطع (نلْ) من (نلعب).
٤- المقطع الطويل المغلق بصامت (ص ح ح ص) نحو المقطع (ليم) من (عليم).
٥- المقطع الطويل المغلق بصامتين (ص ح ص ص) نحو المقطع (فضل) حالة الوقف.
٦- المقطع الطويل جدا المغلق بصامتين (ص ح ح ص ص) نحو المقطع (ضال) في حالة الوقف.

وللمقطع قيمة إشارية في إنتاج الدلالة وتكوينها، ويعد نافذة نطل من خلالها على ما في الخطاب من قيم ومعان نفسية، كما أن له قيما توضيحية وتحديدية ([1]) .

ومن خلال التحليل المقطعي للآيتين الكريمتين (محل الدراسة)، وجدنا أنّ مقاطعها الصوتية تنوعت لتشمل:(المقطع القصير المفتوح-المقطع المتوسط المفتوح-المقطع المتوسط المغلق- المقطع الطويل المغلق بصامت)، وقد بلغ عددها (مئتين وأربعة وسبعين) مقطعا، كان أكثرها شيوعا المقطع القصير المفتوح حيث مثّل (مائة واحدى وعشرين) مقطعا، وتلاه المقطع المتوسط المغلق الذي مثّل (اثنين وتسعين) مقطعا، ومثّل المقطع المتوسط المفتوح (تسعة وخمسين) مقطعا، وختاما المقطع الطويل المغلق بصامت مثّل مقطعين في حالة الوقف.

المقطع	ص ح	ص ح ص	ص ح ح	ص ح ح ص	الجملة
العدد	١٢١	٩٢	٥٩	٢	٢٧٤

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن: د/فخرية غريب قادر،ص٣٦٨.

- **دلالة المقاطع القصيرة المفتوحة (ص ح):**

تتسم هذه المقاطع بوضوحها السمعي العالي وتنتج بمدة زمنية قصيرة وبمجهود قليل، وهذه السمات ترتبط دلاليا بمفهوم السرعة والخفة واليسر (١) ، وعلى ذلك فإنها :

١- تجعل متلقي الخطاب شغوفا بسماعه.

٢- تُناسب الأحكام التشريعية التي أتت في الآيتين للمؤمنين من الأمر بغض البصر وحفظ الفرج والنهي عن ابداء الزينة ،فقد تضمنت الآيتين أرقى الاخلاق وأسماها لنعيش في أمن وسلام.

٣- تُشعر المؤمنين برعاية الله لهم وارشادهم إلى ما فيه الخير لهم في الدنيا والآخرة ،ويسر وخفة علمه بجميع أحوالهم ما ظهر منها وما بطن.

٤- حثت على سرعة التلبية والامتثال لهذه الأوامر والاجتناب للنواهي.

- **دلالة المقاطع المتوسطة المغلقة(ص ح ص):**

هذه المقاطع عبارة عن ضغوطات (خفضات صدرية) يستغرق نطقها زمنا أقل من زمن المقطع الطويل ويصطدم الهواء المتدفق بقوة الصامت (فيحبس الهواء الصادر من الرئتين ويوقف إياه) (٢) ، ولذا فهي:

١- تنطق بغلق منافذ الشبهات.

٢- تُجَلّي الأمر بعدم انفتاح النفس على أهوائها وشهواتها.

٣- تناسب التهديد والوعيد الوارد في الآية الأولى.

---

(١) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن: ص٣٦٩، لغة القرآن الكريم في جزء عم: د/محمود أحمد نحلة، ص١٧١، دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨١م، ومن الصوت إلى النص:ص٢١٣،٢١٢،٥٢

(٢) بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن:ص٣٦٩.

- **دلالة المقاطع المتوسطة المفتوحة (ص ح ح):**

تتسم المقاطع المتوسطة المفتوحة بالوضوح السمعي العالي وعدم وجود إعاقة في النطق في أثناء مرور الهواء ويستغرق نطقها زمنا أطول من غيرها (١) ، فهي:

١- تبرز انفتاح الحياء والخير في المجتمع بما جاء في الآيتين.

٢- توحي بانفتاح رؤية الزينة الباطنة لمحارم المرأة المذكورين في الآية.

٣- تُظهر انفتاح أبواب التوبة لهؤلاء الراجعين إلى طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

- **دلالة المقاطع الطويلة المغلقة بصامت (ص ح ح ص):**

هذه المقاطع توحي بالامتداد والثقل والقوة والاستقرار، ففي الموضع الأول الذي وردت فيه في الآية الأولى : ("يَصْنَعُونْ"-عُونْ /ص ح ح ص) يبرز عقد عزيمتهم فيما يفعلون، ولذا استحقوا التهديد والوعيد.

وفي الموضع الثاني في قوله تعالى : ("يُفْلِحُونْ"-حُون/ص ح ح ص) يوحي بامتداد واستقرار الفوز والفلاح لهؤلاء التائبين العائدين إليه.

وفيما يلي وقفة عند أجزاء من الآيتين الكريمتين :

- في قوله تعالى: " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ " ، " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ".

غلب شيوع المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)، ليبرز حبس النظر ومنعه عن رؤية ما حرم الله ، وكذا حفظ الفروج وعدم ابدائها والصد والإعراض عن الزنى .

- في قوله تعالى: "ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ".

تساوى عدد مرات ورود المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص) مع عدد مرات ورود المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) ، ليوحي بأن منع النفس عن

(١) السابق نفسه.

الطرق المؤدية إلى الحرام وعن الحرام نفسه يساوي ويوازي انفتاح خيري الدنيا والآخرة.

- في قول تعالى: " إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ".

جاءت المقاطع المغلقة المتوسطة (ص ح ص) والطويلة (ص ح ح ص)، لتظهر التهديد والوعيد ومن ثم حبس الأنفاس التي أبت الامتثال والاجتناب.

- في قوله تعالى:" وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ ".

برزت المقاطع المتوسطة المفتوحة عن المقاطع المتوسطة المغلقة بمقدار يسير ،لتحاكي القدر اليسير الذي يظهر من الزينة.

- في قوله تعالى:" وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ ".

غلب شيوع المقاطع المتوسطة المغلقة على المقاطع المتوسطة المفتوحة، ليشعر النفوس بإحكام وضع الخمر على الجيوب بحيث لا يظهر منها شيء.

- في قوله تعالى: "وَلَا يَضۡرِبۡنَ بِأَرۡجُلِهِنَّ".

جاء المتوسط المغلق(ص ح ص) أربع مرات في مقابل مرة واحدة للمقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) لينطق بمنع الضرب بالأرجل.

المطلب الثالث

دلالة صوت الفاصلة القرآنية

عرّف الزركشي الفاصلة بأنها :"كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينه السجع" (١) .

وصوت الفاصلة :هو الحرف الأخير في الفاصلة سماه بعضهم بالروي، وبعضهم أطلق عليه الفاصلة (٢).

وفي الآيتين الكريمتين، نلاحظ أن صوت الفاصلة هو صوت النون ، والنون : أنفي مجهور متوسط منفتح مستفل.

وقد دلّ وناسب ما تضمنته الآيتين الكريمتين على النحو التالي:

في الآية الأولى :

أنفي: "يتم إنتاجه بغلق الممر الفمي وفتح الممر الأنفي ، فيخرج الهواء من هذا الأخير" (٣) .

يحاكي تحويل المجتمع من مجتمع تظهر فيه دوافع المحرمات إلى مجتمع " لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين. فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي. والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري ... كلها لا تصنع شيئا إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة. فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة وهي تكاد أن تكون عملية تعذيب وإحدى وسائل

---

(١) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ٥٣/١، دار احياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.

(٢) ينظر : الفاصلة في القرآن : محمد الحسناوي، ص١٣٩، دار عمار، الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ –٢٠٠٠م.

(٣) علم الصوتيات : ص٢٦٧ .

الإسلام إلى إنشاء مجتمع نظيف هي الحيلولة دون هذه الاستثارة، وإبقاء الدافع الفطري العميق بين الجنسين، سليما، وبقوته الطبيعية، دون استثارة مصطنعة، وتصريفه في موضعه المأمون النظيف" (١) .

مجهور منفتح : يناسب ايضاح وابراز وانفتاح الخير بامتثال غض البصر وحفظ الفرج .

مستفل : يوحي بانحطاط ودنو الأنفس التي تأبى أن تمتثل لما جاء في الآية من غض البصر وحفظ الفرج، فأمرهم لا يخفى على الله.

متوسط : يحاكي غلق أهواء النفس وشهواتها والمرور بها إلى الفضائل والخيرات .

وفي الآية الثانية : مع ذلك يزاد:

مجهور : يحاكي الضرب بالأرجل للإعلام بالزينة الخفية.

منفتح : يحاكي انفتاح باب التوبة لمن وقعوا في الزلل، وكذلك انفتاح خيري الدنيا والآخرة للراجعين إلى طاعته.

مستفل: يناسب انحطاط الأنفس التي لا تمتثل لما جاء بالآية من غض البصر، وحفظ الفرج وعدم ابداء الزينة لغير المنصوص عليهم ، وعدم الضرب بالأرجل لإبداء الزينة.

متوسط: بكونه بين الشدة والرخاوة أي بين منع رؤية الزينة والسماح برؤيتها ،فتمنع رؤية الزينة ولا يُسمح إلا برؤية ما ظهر منها ، وكذلك تمنع رؤية الزينة ولا يُسمح برؤيتها لغير المذكورين في الآية وذهب ابن عاشور إلى أن " أَنَّ سُكُوتَ الْآيَةِ عَنِ الْعَمِّ وَالْخَالِ لَيْسَ لِمُخَالَفَةِ حُكْمِهِمَا حُكْمَ بَقِيَّةِ الْمَحَارِمِ وَلَكِنَّهُ اقْتِصَارٌ عَلَى الَّذِينَ تَكْثُرُ مُزَاوَلَتُهُمْ بَيْتَ الْمَرْأَةِ، فَالتَّعْدَادُ جَرَى عَلَى الْغَالِبِ. وَيَلْحَقُ بِهَؤُلَاءِ الْقَرَابَةِ مَنْ كَانَ فِي مَرَاتِبِهِمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ" (٢) .

---

(١) في ظلال القرآن: د/سيد قطب إبراهيم،٤ /٢٥١١ .

(٢) التحرير والتنوير:٢١٣/١٨.

المبحث الثاني

الدلالة الصرفية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

المطلب الأول : دلالة الصيغ

يرى د/ تمام حسان أن كل صيغة لها معنى وظيفي خاص هو المورفيم ، كالمشاركة في صيغة فاعل (١) . وانطلاقا من ذلك ألقي الضوء على دلالات الصيغ الآتية في ضوء علم اللغة النفسي :

أ- دلالة صيغة اسم الفاعل :

جاءت صيغة اسم الفاعل "**المؤمنين** ، **المؤمنات**" في الآيتين الكريمتين ،دالة على ثبوت الوصف ،إذ هي أدوم وأثبت من الفعل (٢) ، إشعارا بأنّ ثبوت الايمان في قلوب اصحابه هو الأساس و الدافع والمحفز لامتثال الأوامر واجتناب النواهي الواردة في الآيتين .

أي: "الذين معهم إيمان، يمنعهم من وقوع ما يخل بالإيمان" (٣) ، فالتعبير بالوصف " إشارة إلى عدم القدرة على الاحتراز من المخالط بعد الخلطة ، وأنه لا يعف فيها إلا من رسخ الإيمان في قلبه لخفاء الخيانة حينئذ بخلاف ما سبق في المنع من الدخول حيث كان التعبير بـ (الذين آمنوا)"(٤) .

والأصل في الإيمان: "التصديق" (٥) .

وعند الأزهري :"الدُّخول في صِدْق الأمانة التي ائتمنه الله عليها ، فإذا اعتقد التَّصديق بقلبه كما صدَّق بلسانه ، فقد أدّى الأمانة وهو مؤمن ، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤدَ للأمانة التي ائتمنه الله عليها وهو مُنافق. ومن زعم أن

---

(١) مناهج البحث في اللغة :د/تمام حسان،ص١٧٤، الدار البيضاء، ١٩٧٩م.

(٢) معاني الأبنية في العربية : د/فاضل صالح السامرائي، ص٤١-٤٢، دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي،٥٦٦/١.

(٤) نظم الدرر: ٢٥٥/٥.

(٥) تاج العروس من جواهر القاموس:١٨٦/٣٤(أ م ن).

الإيمان هو إظهار القول دون التصديق بالقَلب ، فإنه لا يَخلو مِن وجهين :أحدهما : أن يكون منافقاً يَنْضح عن المنافقين تأييداً لهم. أو يكون جاهلاً لا يَعلم ما يَقوله وما يُقال له ، أَخرجه الجهل واللَّجاج إلى عِناد الحق وتَرك قَبُول الصواب " (١) .

ب- دلالة صيغة المبالغة

آثر القرآن الكريم الإتيان بـ (خبير) دون (خابر) **في قوله تعالى:** "إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ" .فجاء بصيغة المبالغة على (فعيل) بدلا من(فاعل)، وذلك للمبالغة (٢) في الصفة المعدولة عن الجارية، فالخبير "اسم من أسماء الله ﷻ العالم بما كان وما يكون وذو الخبرة الذي يخبر الشيء بعلمه"(٣) فعدل عن خابر الى خبير للدلالة على كثرة الخبر بأدق التفاصيل فقد وسع علمه كل شيء، فأوحت (خَبِير) بمراقبة الله تعالى واطلاعه على أحوال النفس البشرية ومكنوناتها وفي ذلك ما فيه من حث النفس على ضرورة الامتثال لأوامر الله.

يقول الزمخشري: " فقد أخبر أنه خَبِيرٌ بأفعالهم وأحوالهم ، وكيف يجيلون أبصارهم؟ وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم؟ فعليهم – إذ عرفوا ذلك – أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون" (٤) .

جـ – دلالة صيغة اسم التفضيل:

جاء التعبير القرآني باسم التفضيل " **أَزْكى** " ليفيد معنى المبالغة وليس التفضيل ،فهو مسلوب المفاضلة لأنّ" الْمُرَادُ تَقْوِيَةُ تِلْكَ التَّزْكِيَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ جُنَّةٌ مِنِ ارْتِكَابِ ذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ."(٥)

(١) تهذيب اللغة: الأزهري، تحقيق : محمد عوض مرعب ،٣٦٩/١٥ (أ م ن)، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(٢) عرف الرماني المبالغة بأنها: "الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة". ثلاث رسائل في اعجاز القرآن :الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد و د/محمد زغلول سلام، ص ١٠٤، دار المعاف – مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

(٣) المعجم الوسيط:٢١٤/١ (خ ب ر).

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:٢٢٩/٣.

(٥) التحرير والتنوير: ٢٠٤/١٨.

وأزكى مادتها (ز ك ى) يقول ابن فارس : " الزاء والكاف والحرف المعتل أصل يدل على نماء وزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. قال بعضهم : سميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه. وقال بعضهم: سميت زكاة لأنها طهارة. قالوا: وحجة ذلك قوله جل ثناؤه: قال تعالى:﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة ١٠٣]. والأصل في ذلك كله راجع إلى هذين المعنيين، وهما النماء والطهارة " (١) .

فأصل الزكاة في اللُّغة : "الطَّهارةُ والنَّماءُ والبركَةُ والمدحُ وكُلُّ ذلك قد اسُتْعمل في القُرآن والحديث ووزنها فَعَلَة كالصَّدقَة فلما تحرَّكت الواو وانْفتَح ما قبلها انقلبَتَ ألِفاً " (٢) .

فقول الله تعالى:" أَزْكى لَهُمْ" معناه أنّ غض البصر وحفظ الفرج " أطهر من دنس الريبة أو انفع من حيث الدين والدنيا فإن النظر بريد الزنا وفيه من المضار الدينية أو الدنيوية ما لا يخفى " (٣) فهما يطهّران النفوس من دنس الرذائل (٤) .

وعند الألوسي وجوز أن تكون" أَزْكى" للتفضيل على معنى أزكى من كل شيء نافع أو مبعد عن الريبة ، وقيل على معنى أنه أنفع من الزنا والنظر الحرام فإنهم يتوهمون لذة ذلك نفعا" (٥)

د- دلالة البناء للمجهول (المغايرة في الصيغة).

دراسة المغايرة في الصيغة أو البناء للمجهول دراسة صرفية أصيلة، يقول د/ كمال بشر:" ومن صميم البحوث الصرفية كذلك دراسة المغايرة في الصيغ كما في المغايرة بين المبني للمعلوم والمبني للمجهول" (٦).

---

(١) مقاييس اللغة:١٧/٣(ز ك ي).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر : ابن الأثير، ، ١٢٨/٢.

(٣) روح المعاني:٣٣٤/٩.

(٤) تفسير آيات الأحكام: محمد علي السايس،٥٨٢/١.

(٥) روح المعاني:٣٣٤/٩.

(٦) لغة القرآن الكريم في جزء عم: ص ٣٨٨ -٣٨٩،مفهوم علم الصرف: د/كمال بشر، ص ١١٢، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والعشرون، نوفمبر ١٩٦٩م.

ففي **قول الله تعالى:** " **لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ**"، جاء التعبير القرآني بالفعل "ليُعلَمَ" مبنيا للمجهول ، لتعلق الغرض بالفعل ، فصرف السامع من الفاعل إلى الفعل للاهتمام بالفعل " فنبه به على أن الذي لأجله نهى عنه أن يعلم به ما عليهن من الحلي وغيره" (١) .

يقول الإمام البقاعي: "ولما كان ذلك لمطلق الإعلام ، بناه للمفعول فقال: ليعلمن ما يخفين (اي بالساتر الذي أمرن به) من زينتهن (بالصوت الناشئ من الحركة عند الضرب المذكور)" (٢) .

ويقال :" إنه لما كان الفعل متعلقا بالسماع ومخاطبة حاسة الأذن فقد جاء الفعل مبينا لمفعوله لتصوير المشهد بوقائعه غير المرئية وإبراز عنصر الخفاء وأثره الانفعالي على من واجهه" (٣) .

وبناء على ما سبق فبناء الفعل "لِيُعلَم" للمجهول يُشعر المتلقي بسبب ضرب النساء أرجلهن بالأرض، كما أنه يصور له المشهد بوقائعه غير المرئية.

(١) مفاتيح الغيب: الرازي ٢٣ /١٨٢، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م. لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن ، تحقيق : تصحيح محمد على شاهين ،٢٩٣/٣،دار الكتب العلمية . بيروت١٤١٥ هـ .

(٢) نظم الدرر:٢٥٩/٥.

(٣) الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول: د/محمد السيد موسى، ص١٢.

المطلب الثاني

العدد (وحدة الجمع)

تتعدد الجموع في اللغة العربية بحسب الكم والنوع والصيغة تعددا كبيرا حتى لتكاد فكرة الجمع تتحول إلى فصيلة صرفية نظرا لهذا التنوع الذي لا نظير له في غيرها من اللغات فمن حيث الكم هناك جموع القلة وجموع الكثرة ومن حيث النوع هناك جمع المذكر وجمع المؤنث ومن حيث الصيغة هناك الجمع السالم والجمع المكسر واسم الجنس وقد جعلت لكل نوع من هذه الأنواع علامته الخاصة به (١) .

أ- من حيث الكم

- (بِخُمُرِهِنّ)

قال تعالى: " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ".

الخمار: ما تغطي به المرأة رأسها ، وجمعه: أخمرة، وخُمْرٌ، وخُمُرٌ (٢).

فالخمار يجمع جمع قلة على (أخمرة) حيث إنه اسم مذكر رباعي قبل آخره حرف مد ، وجمع الكثرة (خُمُر، خُمْر) (٣) . و(خُمْر) بالتسكين لغة بني تميم كما يقول سيبويه.

وقد أتى في الآية الكريمة جمع الكثرة (خُمُر) دون جمع القلة (أخمرة) ليتناسب مع تشديد الأمر بالاستتار، حيث إن المقام مقام مبالغة في إحكام الاستتار، كما أنه يبعث في النفوس تعظيم هذا الأمر.

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق: د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص ١٥٨،د.ت.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس:٢١٤/١١ (خ م ر).

(٣) شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي ، قدم له وعلق عليه / محمد بن عبد المعطي ،ص ١٥٧- ١٥٨، دار الكيان، د.ت.

- **(بُعولة)**

في قول الله تعالى : " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ".

"البَعْل : الزوج ....وإنما سمّي زوج المرأة بعلاً لأنه سيّدها ومالكها " (١)

و "بِعالٌ وبُعولَة وبُعولٌ "ج : بِعالٌ بالكسرِ وبُعُولَةٌ وبُعُولٌ بضمّهما " (٢)

فللبعل جمعان (بِعَال) للقلة ، و(بُعُول)، (بُعُولة) للكثرة (٣) ، وقد جاء الخطاب القرآني بجمع الكثرة (بُعُولة)"وَوَزْنُ فُعُولَةٍ فِي الْجُمُوعِ قَلِيلٌ وَغَيْرُ مُطَّرِدٍ وَهُوَ مَزِيدُ التَّاءِ فِي زِنَةِ فُعُولٍ مِنْ جُمُوعِ التَّكْسِيرِ." (٤)

ليناسب الكثرة الوارد ة في الخطاب ، حيث إن الخطاب لجموع المؤمنات، ومن ثم إشعار جميع المتلقيات بالامتثال .

- **(الإخوان)**

قال تعالى :" أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ".

جمع الأخ إخوان جمع كثرة على (فِعلان) وإخوة جمع قلة على (فِعلة) .

وفي الآية الكريمة الخطاب لجموع المؤمنات، وليس لواحدة منهن، فاقتضى المقام الكثرة، لذا جيء بصيغة (إخوان) الدالة على الكثرة بدلا من (إخوة) الدالة على القلة (٥) .

---

(١) تهذيب اللغة:٢٥٢/٢(ب ع ل).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس:٩٤/٢٨(ب ع ل).

(٣) شذا العرف في فن الصرف: الحملاوي، ص ١٦١.

(٤) التحرير والتنوير: ٢٠٩/١٨.

(٥) جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين دراسة مقارنة: د/مالك نظير يحيا، ص١٠، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز.

- (بني)

إيثار (بني) مع الإخوان والأخوات **في قوله تعالى** : " أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ " .

هي أكثر من أبناء من حيث العدد فهي أوفق بالعموم ،لأن أبناء على (أفعال) من صيغ جموع القلة ، في حين أن (بني) ملحقة بجمع المذكر السالم وتحذف النون عند الإضافة .

يقول الألوسي :

"والمراد بالإخوان ما يشمل الأعيان وهم الإخوة لأب واحد وأم واحدة وبني العلات وهم أولاد الرجل من نسوة شتى والأخياف وهم أولاد المرأة من آباء شتى ونظير ذلك يقال في الأخوات ، واستعمل بَنِي معهم دون أبناء لأنه أوفق بالعموم وأكثر استعمالا في الجماعة ينتمون إلى شخص مع عدم اتحاد صنف قرابتهم فيما بينهم ألا ترى أنك كثيرا ما تسمع بني آدم وبني تميم وقلما تسمع أبناء آدم وأبناء تميم وفيما نحن فيه قد يجتمع للمرأة ابن أخ شقيق وابن أخ لأب وابن أخ لأم بل قد يجتمع لها أبناء أخ شقيق أو إخوة أشقاء أعيان وبنو علات وأبناء أخ أو إخوة لأب وأبناء أخ أو إخوة لأم كذلك ويتأتى مثل ذلك في ابن الأخت لكن لا يتصور هنا بنو العلات كما لا يتصور في أبناء الأخ الأخياف والاجتماع في أبنائهن وأبناء بعولتهن وإن اتفق لكنه ليس بتلك المثابة." (١)

ب – من حيث النوع والصيغة

جرت عادة القرآن الكريم في التكاليف العامة والآداب التي تشمل نوعي الذكور والإناث أن يوجّه الأمر والنهي ، ويصرف الخطاب إلى جماعة الذكور، وتكون النساء داخلات في الحكم بطريق تغليب الرجال عليهن ، أو بطريق المقايسة.

(١) روح المعاني:٩/٣٣٧.

وقد يكون للنساء حكم يخصّهنّ ، فيفردن بالذكر من أجله. وعلى هذه الطريقة جاء قوله تعالى : وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ الآية ، لأنهن زدن عن الرجال أحكاما تخصهن، وهي النهي عن إبداء زينتهن إلا ما استثنى الله تعالى. والأمر بإرخاء خمرهن على جيوبهن ، والنهي عن كل فعل يلفت النظر إلى زينتهن ، وينبّه الناس عليها (١) .

فجاءت الآية الأولى لخطاب جماعة الذكور (المؤمنين) بصيغته وعلامته الياء والنون (في حالة الجر) .

وفي الآية الثانية لخطاب جماعة الإناث (المؤمنات) بصيغته وعلامته الألف والتاء.

(١) تفسير آيات الأحكام : السايس، ٥٨٢/١.

المطلب الثالث

دلالة الزمن الصرفي

فكرة الزمن في اللغة العربية تتم بوسيلتين إحداهما صرفية والأخرى نحوية ، وفيما يتعلق بالزمن الصرفي فقد خصصت له العربية وحدتين صرفيتين هما وحدة الماضي، وحدة المضارع ..... والأمر فرع من المضارع من حيث الدلالة على الزمن (١) ، فالفعل " يدل على الحدث بلفظه وعلى الزمان بصيغته ، أي كونه على شكل مخصوص ، ولذلك تختلف الدلالة على الزمان باختلاف الصيغ ، ولا تختلف الدلالة على الحدث باختلافها" (٢) . وقد برز توظيف وحدة المضارع في الآيتين الكريمتين على النحو التالي :

- **يغضوا – يحفظوا – يغضضن – يحفظن– يصنعون**

أتى التعبير القرآني بصيغة المضارعة في الأفعال : " **يَغُضُّوا** "، " **وَيَحْفَظُوا** "، " **يَغْضُضْنَ** "، " **وَيَحْفَظْنَ** " ؛ لتفيد التجدد الاستمراري فغض البصر يتجدد ويستمر بمجرد وقوع الطرف على مالا يحل، وكذلك حفظ الفرج يتجدد ويستمر بتجدد بواعثه .

وفي قوله تعالى " **يَصْنَعون** " تناسب تجدد صنيعهم وأفعاله كما تفيد علم الله بصنعيهم المستمر الى يوم القيامة.

وأما عن أفعال المضارع الأخرى وأفعال الأمر في الآيتين الكريمتين، فسيتم دراستها بالتفصيل في المبحث الخاص بالوحدات التركيبية لتعلقها بالأوامر والنواهي .

---

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: ص١٦٢– ١٦٣ .

(٢) الاقتراح في أصول النحو للسيوطي: السيوطي، راجعه وعلق عليه /عبد الحكيم عطيه وعلاء الدين عطيه ، ص ٢٩–٣٠، دار البيروتي، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

المطلب الرابع

التعيين

ويتضمن الحديث عن النكرة والمعرفة وتوظيفهما في سياق الآيتين الكريمتين .

أولا : دلالة النكرة

- جميعاً

في قوله تعالى : " وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا".

أفادت معنى التعميم" ليعم الأمر بالتوبة الذكور والإناث ، فقد يدخل البيوت من يظن فيه الخير ، وليس خيرا ، وقد يكون تأثم من إدخاله إذا تبين فساد نفسه " (١) .

فنبه به: "عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبِينَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ وَإِنْ كَانَ الْخِطَابُ وَرَدَ بِضَمِيرِ التَّذْكِيرِ عَلَى التَّغْلِيبِ، وَأَنْ يُؤَمِّلُوا الْفَلَاحَ إِنْ هُمْ تَابُوا وَأَنَابُوا" (٢) .

وإنما حث الجميع على التوبة؛ ليدل على أن كل ابن آدم خطاء ، ومهما كان المسلم مُتمسِّكاً ملتزماً فلا يأمن أنْ تفوته هفوة هنا أو هناك ، والله – ﷻ– الخالق والأعلم بمَنْ خلق؛ لذلك فتح لهم باب التوبة وحثَّهم عليها (٣) .

ثانيا: دلالة المعرفة

أ- الضمير

الضمير من الأدوات الرابطة لأجزاء النص، يقوم مقام اللفظ الظاهر، فيُغني عن تكراره، ويصل الجُمَل بعضها ببعض، ويحيل ما هو لاحق على ما هو سابق، فيربط آخر الكلام بأوله (٤) .

---

(١) زهرة التفاسير: الإمام محمد أبو زهرة،٥١٨٥/١٠،دار الفكر العربي ،د.ت.

(٢) التحرير والتنوير :٢١٤/١٨.

(٣) تفسير الشعراوي:١٠٢٦٢/١٦.

(٤) الضمير في القران الكريم د. مناهل عبد الحميد الفضل ،صحيفة اللغة العربية ٢٠١٦/١٢/٢٩م صحيفة دولية تهتم باللغة العربية في جميع القارّات تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية.

وفـــي قـــول الله تعـــالى : " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ....." .

تضمنت هذه الآية خمسة وعشرين ضميراً بين مرفوع ومخفوض ، كلها تعود على المؤمنات ، أولها الضمير المرفوع في {يَغْضُضْنَ} وآخرها الضمير المخفوض في قوله تعالى: {مِن زِينَتِهِنَّ} (١)، فأسهمت في الإيجاز والاختصار والربط المحكم بين أجزاء الآية الكريمة .

يقول مكي بن أبي طالب : " ولا أعلم لهذه الآية نظيراً في القرآن في كثرة ضمائرها فاعلمه " (٢) .

كما كان للضمير في الآيتين الكريمتين خاصية أخرى أكسبته قيمة تعبيرية تأثيرية فنية بليغة ، الالتفات:

في قول الله تعالى :"وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ".

كان الكلام في صدر الآية موجهاً للرسول ﷺ " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ ..."،

" وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ ..." ثم صرف عن الرسول إلى الجميع بطريق (الالتفات) ولذلك قيمة تعبيرية هي: "إبراز كمال العنايةِ بما في حيّزه من أمرِ التوبةِ وأنَّها من معظمات المهمَّاتِ الحقيقيَّةِ بأنْ يكونَ ﷻ هو الآمرَ بها لما أنَّه لا يكادُ يخلُو أحدٌ من المكلَّفين عن نوعِ تفريطٍ في إقامة مواجبِ التَّكاليفِ كما ينبغي. وناهيك بقوله عليه السلام « شيَّبتني سورةُ هودٍ » لما فيها من قولهِ ﷻ {فاستقم كَمَا أُمِرْتَ} لاسيَّما إذا كانَ المأمورُ به الكفَّ عن الشَّهواتِ . وقيل توبُوا عمَّا كنتُم

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب، : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي،٥٠٦٨/٨، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨

(٢) السابق نفسه .

تفعلونَه في الجاهليَّةِ فإنَّه وإنْ جُبَّ بالإسلامِ لكن يُجبُّ بالندمِ عليه والعزمِ على تركهِ كلَّما خطرَ ببالهِ" (١) .

وذهب ابن عاشور إلى أن سر الالتفات من خطاب الرسول- ﷺ- إلى خطاب الأمة هو التذكير " وَوَقَعَ الْتِفَاتٌ مِنْ خطاب الرَّسُول ﷺ إِلَى خِطَابِ الْأُمَّةِ لِأَنَّ هَذَا تَذْكِيرٌ بِوَاجِبِ التَّوْبَةِ الْمُقَرَّرَةِ مِنْ قَبْلُ وَلَيْسَ اسْتِئْنَافَ تَشْرِيعٍ"(٢).

وعلى قول ابن عاشور هذا يكون الالتفات قد أسهم في تنشيط التلقي عند المتلقين وكأنه بهذا الالتفات ابتدأ الخطاب لهم بقوله تعالى:" وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

دلالة الإضافة إلى الضمير:

إضافة النساء إلى ضمير النسوة **في قول الله تعالى** : "أَوْ نِسَآئِهِنَّ ".

اختلف في دلالة الإضافة هنا على أقوال :

الأول : أن إضافة النساء إلى ضمير النسوة ليس لغرض مخصوص وانما لمتابعة الإضافة إلى ضمير النسوة في الأصناف المذكورة في الآية الكريمة (اتباعا لبقية المعدود) (٣) ، وعلى ذلك فالمراد جميع النساء على الاطلاق، وإليه ذهب ابن العربي قائلاً :

"وَالصَّحِيحُ عِنْدِي أَنَّ ذَلِكَ جَائِزٌ لِجَمِيعِ النِّسَاءِ ، وَإِنَّمَا جَاءَ بِالضَّمِيرِ لِلِاتِّبَاعِ ، فَإِنَّهَا آيَةُ الضَّمَائِرِ؛ إِذْ فِيهَا خَمْسٌ وَعِشْرُونَ ضَمِيرًا لَمْ يَرَوْا فِي الْقُرْآنِ لَهَا نَظِيرًا، فَجَاءَ هَذَا لِلِاتِّبَاعِ " (٤) .

---

(١) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود ، ١٧١/٦، دار احياء التراث العربي – بيروت .

(٢) التحرير والتنوير: ٢١٤/١٨

(٣) السابق:٢٠٩/١٨.

(٤) أحكام القرآن :ابن العربي، راجعه وعلق عليه /محمد عبد القادر عطا،٣ / ٣٨٥، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة الثالثة١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

والزمخشري " قيل: هنّ المؤمنات ، لأنه ليس للمؤمنة أن تتجرد بين يدي مشركة أو كتابية. عن ابن عباس رضى الله عنهما. والظاهر أنه عنى بنسائهن وما ملكت أيمانهن : من في صحبتهن وخدمتهنّ من الحرائر والإماء والنساء ، كلهنّ سواء في حلّ نظر بعضهن إلى بعض." (١) وعلى ذلك : " فتَكُونُ الْإِضَافَةُ لِغَيْرِ دَاعٍ مَعْنَوِيٍّ بَلْ لِدَاعٍ لَفْظِيٍّ تَقْتَضِيهِ الْفَصَاحَةُ مِثْلُ الضَّمِيرَيْنِ الْمُضَافِ إِلَيْهِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشَّمْس: ٨] أَيْ أَلْهَمَهَا الْفُجُورَ وَالتَّقْوَى. فَإِضَافَتُهُمَا إِلَى الضَّمِيرِ إِتْبَاعٌ لِلضَّمَائِرِ الَّتِي مِنْ أَوَّلِ السُّورَةِ: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشَّمْس:١] وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِيهَا: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ بِطَغۡوَىٰهَآ ﴾ [الشَّمْس: ١١] " (٢) .

الثاني: أن الإضافة إلى ضمير النسوة تفيد تخصيص النساء بالمؤمنات أي نساء صنفهن أو امتهن وهن المؤمنات والى ذلك ذهب ابن عطية : "وقوله {أو نسائهن} يعني جميع المؤمنات فكأنه قال أو صنفهن، ويدخل في هذا الإماء المؤمنات ويخرج منه نساء المشركين من أهل الذمة وغيرهم ،" (٣)

الثالث: إن الإضافة تفيد تخصيص النساء بالمختصات بهن بالخدمة من حرائر المؤمنات.

" أَوْ نِسائِهِنَّ المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات فإن الكوافر لا يتحرجن أن يصفنهن للرجال فهن في إبداء الزينة لهن كالرجال الأجانب " (٤) .

---

(١) الكشاف:٣/٢٣١.

(٢) التحرير والتنوير :١٨/٢٠٩.

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز :ابن عطيه الأندلسي، ١/١٣٥٨، دار ابن حزم .

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:٦/١٧٠.

الرابـــع: ان الإضـافة تفيـد تخصـيص النسـاء بالمختصـات بهـن بالخدمـة والصـحبة والتعارف سواء أكن مسلمات أو غير مسلمات ، وإليه ذهب الإمام المودودي قائلاً : " والأقرب إلى ألفاظ القرآن عندنا- أن المراد (بنسائهن): النساء المختصات بهن بالخدمة والصحبة والتعارف سواء أكن مسلمات أو غير مسلمات، وأن الغرض من الآية أن تخرج من دائرة النساء الأجنبيات التي لا يعرف شيء عن أخلاقهن وآدابهن وعاداتهن أو تكون أحوالهن الظاهرة مشتبهة لا يوثق بها، يقولون إنه ليست العبرة في هذا الشأن بالاختلاف الديني ،بل هي بالاختلاف الخلقي....." (١) .

هذا والذي يترجح من السياق- والله أعلم- ما اختاره الامام أبي السعود حيث إنه لما كان من استثنوا لإبداء الزينة لهم في الآية والسابقين لكلمة "{أَوْ نِسَائِهِنَّ} من المحارم الذين لا يحل للمرأة الزواج بواحد منهم، وقد جرت العادة باحتياج النساء إلى مخالطتهم، كما جرت العادة بأن الفتنة مأمونة بالنسبة لهم، أتبعه بذكر نسائهن المختصات بهن بالصحبة والخدمة من حرائر المؤمنات. فَإِنَّ الْمُلَابَسَةَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ المختصات بها بالصحبة والخدمة مُلَابَسَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ فَلَوْ وَجَبَ عَلَيْهَا سَتْرُ زِينَتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا كَانَ ذَلِكَ حَرَجًا عَلَيْهَا.

ففي "الْآيَةُ اثْنَيْ عَشَرَ مُسْتَثْنًى كُلُّهُمْ مِمَّنْ يَكْثُرُ دُخُولُهُمْ. وَسَكَتَتِ الْآيَةُ عَنْ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ فِي حُكْمِهِمْ بِحَسَبِ الْمَعْنَى." (٢)

ب- اسم الإشارة

اسم الإشارة **في قول الله تعالى** : " ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ" .

(ذلك) يعود إلى ما ذكر من الغض والحفظ ، وهو اسم إشارة للبعيد استخدمه القرآن الكريم لغرض سام نبيل وهو أن يبين علو منزلة تلك الأحكام

(١) تفسير سورة النور: المودودي، تعريب /محمد عاصم الحداد ،ص١٩٤.
(٢) التحرير والتنوير: ٢٠٨/١٨.

(التعظيم) ([1])، فالبعد هنا ليس بعدا في المكان ولكن "معنوي يراد به الإشارة لرفعة تلك الأحكام وعلو شأنها في نفوس المتلقين أولا وفي صيانة المجتمع المسلم وحفظ أركانه ومقومات وجوده ثانيا". ([2])

جـ – الاسم الموصول

الاسم الموصول محتاج إلى الصلة دائما ،فهي التي تزيل إبهامه ([3]) .

وفي قول الله تعالى: " أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ..."

الاسم الموصول (الذين) فيه ارشاد لأهمية الصلة بعده ([4]) ، فالأطفال الذين يباح لهم رؤية زينة المرأة الخفية يشترط أنهم " لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء"، واختلف المفسرون في المعنى المراد من هذه الصلة " قال بعضهم : المراد الذين لم يبلغوا حد الشهوة للجماع وقال آخرون : بل المراد الذين لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر. ولعلَّ هذا الأخير أقرب للصواب، وأنَّ المراد بهم الأطفال الذين لا يثير فيهم جسم المرأة أو حركاتها وسكناتها شعوراً بالجنس، لأنهم لصغرهم لا يعرفون معاني الجنس، وهذا لا يصدق إلا على من كان سنة دون (العاشرة) أما الطفل المراهق فإن الشعور بالجنس يبدأ يثور فيه ولو كان لم يبلغ بعد سنَّ الحلم" ([5]) .

ويقوي القول المختار أن الله تعالى "أمر الطفل الذي قد عرف عورات النساء بالاستئذان في الأوقات الثلاثة بقوله "لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ

(١) البلاغة فنونها وأفنانها: د/فضل حسن عباس،ص٣٠٤،دار الفرقان– إربد، الطبعة الرابعة١٤١٧هـ –١٩٩٧ م.

(٢) آيتا غض البصر من سورة النور دراسة تحليلية بيانية : د/جهاد محمد فيصل النصيرات، ص٩٦ بتصرف.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها: د/فضل حسن عباس،ص٣٠٧.

(٤) السابق:ص٥٢٩

(٥) روائع البيان في تفسير آيات الأحكام :١٦٦/٢.

وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ "(١) وأراد به الذي عرف ذلك واطلع على عورات النساء والذي لا يؤمر بالاستئذان أصغر من ذلك وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: "مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع"(٢) فلم يأمر بالتفرقة قبل العشر وأمر بها في العشر لأنه قد عرف ذلك في الأكثر الأعم ولا يعرفه قبل ذلك في الأغلب" (٣) .

د – المعرف بأل

أل التي تفيد التعريف في العربية نوعان : عهدية وجنسية لأن مصحوبها إن عهد بتقديم ذكره نحو: "جاءني رجل فأكرمت الرجل" أو بحضور مدلوله حسا كقولك "القرطاس" لمن سدد سهما، أو علما كقوله تعالى: {إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} فهي عهدية وإلا فهي جنسية.

والجنسية إن خلفها كل دون تجوز فهي لشمول الأفراد نحو: {إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ} ٤، وإن خلفها بتجوز فهي لشمول الخصائص مبالغة نحو: "أنت الرجل علما"، وإن لم يخلفها فهي لبيان الحقيقة نحو: {وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ} وهو الذي يسميه المتكلمون تعريف الماهية (٤) .

وقد أتى التعبير القرآني بأل الجنسية في قوله تعالى:" أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَى عَوْرَاتِ النساء". فالطفل "من باب المفرد المعرف بلام الجنس فيعم كقوله {إِنَّ الانسَانَ لَفِي خُسْرٍ} ولذلك صح الاستثناء منه" (٥) .

---

(١) سورة النور من الآية (٥٨).

(٢) نص الحديث في سنن أبي داود: « مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ». باب (متى يؤمر الغلام بالصلاة) حديث رقم (٤٩٥). سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد،١٨٧/١،دار الفكر، د.ت

(٣) أحكام القران :الجصاص، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي،١٧٧/٥،دار احياء التراث العربي . بيروت ، ١٤٠٥هـ.

(٤) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي ،تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، ٤٦٣/١، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

(٥) البحر المحيط:٤٤٤/٦ .

وذهب البيضاوي إلى أن " الطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف" (١) .

وعلل الإمام محمد متولي الشعراوي الإتيان بلفظ (الطفل) دون (الأطفال) بقوله :"لأن غرائزه مشتركة مع الكل ، وليس له هَوىً ، فكل الأطفال – إذن – كأنهم طفل واحد حيث لم يتكوّن لكل منهم فِكْره الخاص به ، الجميع يحب اللهو واللعب ، ولا شيءَ وراء ذلك، فالجمعية هنا غير واضحة لوجود التوحيد في الغرائز وفي الميول. بدليل أنه إذا كَبِر الأطفال وانتقلوا إلى مرحلة البلوغ وتكوَّن لديهم هَوىً وفِكْر وميْل يقول القرآن عنهم : {وَإِذَا بَلَغَ الأطفال مِنكُمُ الحلم . .} [النور : ٥٩] فنظر هنا إلى الجمع لعدم وجود التوحُّد في مرحلة الطفولة المبكرة " (٢) .

ومعنى "الطِفْلُ والطِفْلة : الصَّغيران. وقال أبو الهَيْثم : الصَّبِيُّ يُدْعَى طِفْلاً حين يسقُط من أمّهِ إلى أن يَحْتلم ، قال الله جلّ وعزّ : ﴿عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ﴾ (غافر : ٦٧) ، وقال : ﴿أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾ (النور : ٣١)" (٣) .

ويقول الراغب :" الطِّفْلُ : الولدُ ما دام ناعما، وقد يقع على الجمع"(٤).

(١) تفسير البيضاوي: البيضاوي، ١٨٤/٤،دار الفكر – بيروت.
(٢) تفسير الشعراوي: ١٠٢٥٩/١٦.
(٣) تهذيب اللغة :٢٣٥/١٣ (ط ف ل).
(٤) المفردات في غريب القرآن: ص٥٢١.

المبحث الثالث

الدلالة التركيبية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي

عبّر تركيب الخطاب القرآني في الآيتين الكريمتين عما يريد المولى ﷻ إيصاله للناس في دقة لا تصل إليها الأفكار البشرية. وفيما يلي توضيح ذلك:

المطلب الأول

دلالة حروف المعاني

حروف المعاني (١) :"هي التي تدل على معان في غيرها وتربط بين أجزاء الكلام وتتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني وهي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم وفعل وحرف" (٢) .

ولحروف المعاني أهمية قصوى في فهم الخطاب القرآني، فلدلالتها أثر كبير في تفسير كتاب الله وبيان مقاصده لمتلقيه ، يقول الإمام السيوطي (ت:٩١١هـ): "واعلم أن معرفة ذلك – حروف المعاني (٣) – من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى: { قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} (٤) ، فاستعملت (على) في جانب الحق كأنه

(١) تسمى في التراث العربي بـ (حروف المعاني) أو (المفردات) وفي الدراسات الحديثة بـ (الأدوات) أو (الكلمات الفارغة) أي من المعنى المعجمي أو الكلمات النحوية لأن وظائفها الدلالية تقتصر على الجمل أو التراكيب النحوية، ذلك أن الأداة الواحدة قد تتعدد معانيها الوظيفية كما أن المعنى الواحد قد يعبر عنه بأكثر من أداة في سياقات مختلفة. دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث:ص٢٨١ .

(٢) المعجم الوسيط :١٦٧/١(ح ر ف).

(٣) سماها السيوطي الأدوات، وعنى بها الحروف وما شاكلها من الأسماء والأفعال والظروف .

(٤) سورة سبأ من الآية رقم (٢٤).

مستعل يصرف نظره كيف شاء، و صاحب الباطل كأنه منغمس في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه " (١) .

- من

قال تعالى:" قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ....."،

وقال تعالى:" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ .."

وردت (من) في الآيتين الكريمتين (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)، (يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ).

وأما عن دلالتها في الآيتين فأظهر أقوال المفسرين أن : (من) ههنا للتبعيض، ولكنهم اختلفوا في معنى التبعيض فيه فرأى بعضهم أن المراد غض البصر عما يحرم ، والاقتصار به على ما يحل "ولما كان ما حرم النظر اليه من جملة المبصرات تبعض البصر باعتبار تبعض متعلقة فجعل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وأمر بغضه" (٢) .

وقيل : معنى التبعيض فيه أن النظرة الأولى لا حرج فيها، ويمنع ما بعدها، فالنهي إنما يقع عن نظر العمد فقط "إنما قال: "يغضوا من أبصارهم"، يريد أن النظرة الأولى لا يقدر أحد أن يملكها ، فالنهي إنما وقع على النظرة بعد النظرة الأولى، ولذلك قال: {مِنْ أَبْصَارِهِمْ} ولم يقل : يغضوا أبصارهم؛ لأن النظرة الأولى لا يقدر على الكف عنها، لأنها فجأة" (٣) .

ففيه إشارة إلى "العفو عن النظرة الأولى ، وأن المأخوذ به إنما هو التمادي"(٤).

---

(١) الاتقان في علوم القرآن: السيوطي ،تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٤٠/٢، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

(٢) حاشية شيخ زاده على البيضاوي: شيخ زاده ،٤٢٢/٣-٤٢١، مكتبة الحقيقة – تركيا، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٣) الهداية إلى بلوغ النهاية:٥٠٦٦/٨.

(٤) نظم الدرر:٢٥٥/٥.

وجوز الأخفش أن تكون مزيدة جاء في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف: "عن أبي الحسن الأخفش ان من يجوز ان تزاد في الايجاب كما يمكن ان تزاد في النفي ومن ذلك يغضوا من ابصارهم أي يغضوا أبصارهم"(١).

وذهب ابن عطية إلى أنه: " يصح أن تكون {من} لبيان الجنس ، ويصح أن تكون لابتداء الغاية، والبصر هو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه" (٢) .

وتعقبه أبوحيان بأنه :"لم يتقدم مبهم فتكون {مِنْ} لبيان الجنس على أن الصحيح أن من ليس من موضوعاتها أن تكون لبيان الجنس" (٣) .

ومنهم من جعلها صلة :" قال : يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ أي ينقصوا من نظرهم فالبصر إذا لم يمكن من عمله فهو مغضوض ممنوع عنه ، وعلى هذا من ليست بزائدة ولا هي للتبعيض بل هي من صلة الغض يقال غضضت من فلان إذا نقصت من قدره" (٤) .

فقد :" أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير {قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم} يعني أبصارهم فمن هنا صلة في الكلام، يعني يحفظوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه " (٥) .

والذي يختاره البحث – والله أعلم – أن (من) للتبعيض بالجمع بين معنييه، فقد أمروا أن يغضوا أبصارهم عما حرم عليهم لا عما احل لهم وكذلك أول

---

(١) الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ابن الأنباري،١/٣٧٦، دار الفكر – دمشق.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١/١٣٥٧.

(٣) البحر المحيط :٦/٤٤٤

(٤) مفاتيح الغيب:٢٣/٣٦١.

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، تحقيق/ مركز هجر للبحوث، ١١/١٧، دار هجر – مصر،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يغض فيما بعد ذلك: "فجعل الغض عن بعض المبصر غض بعض البصر وفيه كما في الكشف كناية حسنة ثم إن غض البصر عما يحرم النظر إليه واجب ونظرة الفجأة التي لا تعمد فيها معفو عنها، فقد أخرج أبو داود والترمذي وغيرهما عن بريدة رضي الله تعالى عنه قال : «قال رسول الله ﷺ: «لا تتبع النظرة النظرة فإن لك الأولى وليست لك الآخرة»." (١)

وأما عن سبب دخول (من) في غض البصر دون حفظ الفرج في قول الله تعالى : " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ..."

فيقول الزمخشري: " دلالة على أن أمر النظر أوسع. ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورهنّ وصدورهنّ وثديهنّ وأعضادهنّ وأسوقهنّ وأقدامهنّ وكذلك الجواري المستعرضات ، والأجنبية ينظر إلى وجهها وكفيها وقدميها في إحدى الروايتين. وأما أمر الفرج فمضيق ، وكفاك فرقا أن أبيح النظر إلا ما استثنى منه ، وحظر الجماع إلا ما استثنى منه." (٢) .

وأكد البقاعي هذا المعنى بقوله:"ولما كان حفظ الفرج لخطر المواقعة أسهل من حفظ البصر ، ولأنه لا يفعل به من غير اختيار ، حذف (من) لقصد العموم" (٣) ، فحفظ الفرج واجب مطلقا؛ لأنه يمكن التحرز منه.

- الباء

قال تعالى: " وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ".

الباء في " بِخُمُرِهِنَّ" دالة على الالصاق لتحقيق حث النفوس على كمال الاستتار يقول ابن عاشور:

---

(١) روح المعاني:٩/٣٣٣-٣٣٤.

(٢) الكشاف:٣/٢٢٩.

(٣) نظم الدرر :٥/٢٥٥

"وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ بِخُمُرِهِنَّ لِتَأْكِيدِ اللُّصُوقِ مُبَالَغَةً فِي إِحْكَامِ وَضْعِ الْخِمَارِ عَلَى الْجَيْبِ زِيَادَةً عَلَى الْمُبَالَغَةِ الْمُسْتَفَادَةِ مِنْ فِعْلِ يَضْرِبْنَ." (١) .

والخمار :"ما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه: أخمرة، وخُمْرٌ، وخُمُرٌ" (٢) .

والجيب :"(جيب) القميص ونحوه ما يدخل منه الرأس عند لبسه (ج) جيوب وأجياب " (٣) .

ويقال الجيوب :" فتحات الصدر التي تبدو منه أجزاء من الجسم ، وهذه من العورة" (٤) .

والمعنى : ليلقين الخمار وهو (غطاء الرأس) على صدورهن ، لئلا يبدو شيء من النحر والصدر. (٥) وزاد البقاعي : " حينئذ يهوين بها غلى ما تحت العنق ويسبلنها من جميع الجوانب ويطولنها ستراً للشعر والصدر وغيرهما مما هنالك " (٦) .

- لعل

قال تعالى :" وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ".

لعل حرف ترج يفيد الطمع وتوقع الحصول على أمر محبوب، وهذا التوقع والترقب الذي يفيده هذا الحرف لا يتناسب مع جانب الله عز وجل، فالله تعالى يعلم الأمور كلها علماً يقينا، ولا يحتاج إلى توقع أمر أو طمع فيه، فكيف يفسر معناه على نحو لغوي مستقيم؟

(١) التحرير والتنوير:٢٠٨/١٨.
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس:٢١٤/١١ (خ م ر).
(٣) المعجم الوسيط:١٤٩/١.
(٤) زهرة التفاسير:٥١٨٢/١٠.
(٥) صفوة التفاسير :٢٣٦/٢.
(٦) نظم الدرر :٢٥٨/٥.

ويجاب عن ذلك بأن الترجي والتوقع والإطماع المفهوم من (لعل) في الآية الكريمة حاصل بالنسبة للبشر المخاطبين لا بالنسبة لله سبحانه وتعالى، فكأنه قيل : توبوا على الرجاء منكم والطمع أن تفوزوا بسعادة الدارين (١) .

فالرجاء من العباد ، لا من الله تعالى الذى يعلم السر وأخفى .

ويجوز أن تكون (لعل) حرف تعليل بمعنى اللام فمعنى قول الله تعالى:" وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ". ارجعوا أيها المؤمنون إلى ربكم بامتثال الطاعات، والكف عن الشهوات، لتنالوا رضاه وتفوزوا بسعادة الدارين"(٢) .

وجمع الألوسي بين المعنيين قائلا :" لكي تفوزوا بذلك بسعادة الدارين أو مرجوا فلا حكم "(٣) .

ففي ذلك ما فيه من تحفيز وتشجيع للنفس البشرية للظفر بالسعادة في الدنيا والآخرة ،بامتثال الطاعات والكف عن الشهوات.

وختم الآية بما يحض نفوس المتلقين على الامتثال ،إذ التوبة هي سبب الفلاح والفوز.

(١) لغة القرآن والحديث :د/عبد الغفار حامد هلال،ص٥٧،طبعة دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م

(٢) صفوة التفاسير: ٣٣٧/٢.

(٣) روح المعاني:٣٤١/٩.

المطلب الثاني

دلالة الحذف

يعرف الحذف بأنه : "إسقاط جزء من الكلام أوكله لدليل" (١) .

فالحذف لبعض أجزاء الجملة قد يكون أولى وآنس من النطق ، يقول الإمام عبد القاهر الجرجاني:" فما من اسم أو فعل تجده قد حذف، ثم أصيب به موضعه، وحذف في الحال، ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره، وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به" (٢) .

وتصور المخاطب لهذا المحذوف يخلق نوعا من التفاعل بينه وبين الخطاب ،وأضف إلى ذلك ما يبرزه هذا الحذف من دلالة.

- **حذف مفعول القول**

قال تعالى : " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ.."

الفعل المضارع "يَغُضُّوا "مجزوم في جواب قُلْ ومفعول القول محذوف ، والتقدير: قل للمؤمنين غضوا أبصاركم يغضوا. وكذلك التقدير في وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ. وفي هذا إشارة إلى أنّ شأن المؤمنين أن يسارعوا إلى امتثال الأوامر ، حتى كأنّهم لفرط مطاوعتهم لا ينفك فعلهم عن أمره عليه الصلاة والسلام وأنه كالسبب الموجب له (٣)، كما أن فيه تركيز على فعلهم والاهتمام به، مما يزيد في انتباههم وإصغائهم ومن ثم امتثالهم.

وجوز بعضهم: أن يكون يَغُضُّوا جوابا للأمر المقدر المقول للقول، فمفعولُ الأمر أمرٌ آخرُ قد حُذف تعويلاً على دلالة جوابه عليه أي قُل لهم غُضُّواً (٤).

---

(١) البرهان في علوم القرآن:١٠٢/٣،الحدود في النحو: علي بن عيسى الرماني، تحقيق/ بتول قاسم ناصر، ص٣٨، د. ط، د.ت.

(٢) دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه :محمود محمد شاكر، ص١٥٢-١٥٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، مطبعة المدني – السعودية.

(٣) روح المعاني:٣٣٣/٩، تفسير آيات الأحكام :٥٨٠/١.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:١٦٩/٦.

المطلب الثالث

التقديم والتأخير

جاءت كلمات القرآن الكريم في الآيتين الكريمتين محل الدراسة وفقا لما يتطلبه سياقهما وهدفهما، فكل كلمة جاءت في مكانها ،يقول الرازي: "وكل ترتيب وجد لحكمة، وما ذكر عن خلافه لا يكون في درجة ما ورد به القرآن"(١).

- **تقديم خطاب المؤمنين على خطاب المؤمنات**

قال تعالى: " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ....." ، " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ.....".

قدم الحق تبارك وتعالى خطابه للمؤمنين على خطابه للمؤمنات " لأن النساء ، عورة ، والنظر إليهن يدعو إلى الفتنة أكثر من نظر النساء إلى الرجال " (٢) .

وقيل: لأن المؤمنات يدخلن تحت خطاب المؤمنين تغليبا لكنه خص سبحانه الإناث بهذا الخطاب على طريق التأكيد"(٣) .

ورجح ابن عاشور أنه: "أَرْدَفَ أَمْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنَاتِ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ فِي الْأَمْرَيْنِ وَاحِدَةٌ، وَتَصْرِيحًا بِمَا تَقَرَّرَ فِي أَوَامِرِ الشَّرِيعَةِ الْمُخَاطَبِ بِهَا الرِّجَالُ مِنْ أَنَّهَا تَشْمَلُ النِّسَاءَ أَيْضًا. وَلَكِنَّهُ لَمَّا كَانَ هَذَا الْأَمْرُ قَدْ يُظَنُّ أَنَّهُ خَاصٌّ بِالرِّجَالِ لِأَنَّهُمْ أَكْثَرُ ارْتِكَابًا لِضِدِّهِ وَقَعَ النَّصُّ عَلَى هَذَا الشُّمُولِ بِأَمْرِ النِّسَاءِ بِذَلِكَ أَيْضًا. وَانْتَقَلَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى نَهْيِ النِّسَاءِ عَنْ أَشْيَاءَ عُرِفَ مِنْهُنَّ التَّسَاهُلُ فِيهَا وَنَهْيِهِنَّ عَنْ إِظْهَارِ أَشْيَاءَ تَعَوَّدْنَ أَنْ يُخْبِئْنَ ظُهُورَهَا وَجَمَعَهَا الْقُرْآنُ فِي لَفْظِ الزِّينَةِ بِقَوْلِهِ: وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْها" (٤) .

---

(١) مفاتيح الغيب:١١٤/٢٥.

(٢) التفسير القرآني:١٢٦٣/٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي، تحقيق/هشام سمير البخاري،٢٢٦/١٢، دار عالم الكتب– الرياض– المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣، نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: صديق حسن خان القنوجي البخاري، تحقيق : محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي،٣٩٤/١، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.

(٤) التحرير والتنوير:٢٠٥/١٨ .

ومن ثم أبرز هذا التقديم للمتلقين أن نظر الرجل إلى المرأة أكثر فتنة وأنه "كما لا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة – إلا في حدود ما شرعه الله – فإنه لا يحل للمرأة كذلك أن تنظر إلى الرجل ، لأن علاقتها به ، ومقصده منها كمقصدها منه ، ونظرة أحدهما للآخر – على سبيل الفتنة وسوء القصد – يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه" (١) .

- **تقديم غض البصر على حفظ الفرج**

قال تعالى: " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ..."،" وَقُل لِّلْمُؤْمِنَـٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...".

جاء الخطاب القرآني بتقديم غض البصر على حفظ الفرج في الآيتين الكريمتين، ليؤدي هذا التقديم دلالات وأغراض لا تتحقق إلا بهذا التقديم، فابتدأ سبحانه وتعالى بالأمر بغض البصر ، حيث النظر هو الباب الاكبر إلى القلب ولأن النظرة المريبة ذريعة إلى أكبر الفحش ، فالنظر داعية إلى الفرج لقوله ﷺ: " العينان تزنيان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه"(٢) (٣).

قال الحماسي :

وكنتَ إذا أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيتَ الذي لا كلّه أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر (٤) .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د/محمد سيد طنطاوي،١١٦/١٠، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، حديث رقم (٨٥٣٩)،٢١٨/١٤.

(٣) زهرة التفاسير:٥١٨٠/١٠، البرهان في علوم القرآن:٢٥١/٣.

(٤) البيتان من بحر الطويل وهما بلا نسبة في شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : المرزوقي، ٨٦٨/٢ ، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ومعناهما يقول: إنك إذا جعلت عينك رائدا لقلبك تطلب له مصب هواه، ومقر لهوه وصباه، أتعبتك مناظرها في مطالبك، وأوقعتك مواردها في أشق مكارهك.

فالبلوى فيه أشد وأكثر ، ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه، ويكثر السقوط من جهته .

ولأن النظر المحصف يناقض الحياء ، ولأنه يؤذى النساء ، فيمنعهن من قضاء شئونهن خارج منازلهن ، ومالهن بد من أدائها ، ولأن غض البصر ، ينشر اللياقة والحياء العام، والحياء خير كله (١) .

فقدم السبب على النتيجة:" إذ غض البصر فيه إغلاق للنافذة الأولى من نوافذ الفتنة والغواية. ومحاولة عملية للحيلولة دون وصول السهم المسموم! وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر. أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى. ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سببا ونتيجة أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع. كلتاهما قريب من قريب " (٢) .

- **تقديم البعولة على غيرهم في الآية**

قال تعالى " وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ .....".

البَعْلُ : الزَّوجُ ، وإنما سمّي زوج المرأة بعلاً لأنه سيّدها ومالكها (٣) .

وقد قدم ﷻ (البعولة) على غيرهم من المستثنين لإبداء الزينة الباطنة لهم من آباء الأزواج وأبناء الأزواج، وآباء النساء، وأبناؤهن وإخوتهن ، وأبناء إخوتهن وأبناء أخواتهن. ويلحق بهؤلاء المحارم الأعمام والأخوال والمحارم من

(١) زهرة التفاسير:١٠/٥١٨٠.
(٢) في ظلال القران:٤/٢٥١٢
(٣) العين٢/١٤٩،تهذيب اللغة ٢/٢٥١ (ب ع ل).

الرضاع. والأصول وإن علوا، والفروع وإن سفلوا، والأنواع الباقية : النساء، والمماليك، والتابعون غير أولي الأربة، والأطفال؛ لأن البعولة هم المقصودون بالزِّينة ولهم أنْ ينظرُوا إلى جميع بدنهنَّ حتَّى الموضعِ المعهودِ ،فاطلاعهم يقع على أعظم من هذا ، قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} (١) (٢).

فاستثنى اولا ما يباح له النظر الى الكل ثم أعقبه بمن لا يباح له الا النظر إلى تلك الزينة الباطنة التي لا تباح للأجانب.

(١) سورة المؤمنون آية (٥) ، (٦).

(٢) تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) :٢٣١/١٢، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ١٧٠/٦.

المطلب الرابع

الوحدات النحوية التركيبية

ويراد بها كل ما دل على معنى يوصف به التركيب أو الجملة بأسرها وذلك مثل معنى الاستفهام أو الأمر أو غير ذلك مما أسماه ابن فارس "معاني الكلام" (١) .

الوحدات النحوية الإنشائية:

وهي وحدات تتعلق بموقف المتحدث أو علاقته بموضوع الحديث (٢) .

أ- أسلوب الأمر:

- في قوله تعالى : " قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ...."، " وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ....."

الآية الأولى: أمر الله تعالى نبيه محمدا صلّى الله عليه وسلّم أن يقول للمؤمنين: كفّوا أو غضوا أبصاركم، فلا تنظروا إلا إلى ما أبيح النظر إليه، لتوبيخ من يكثر التأمل في الحرام ومع غض البصر حفظ الفروج من ارتكاب الفواحش ... (٣) ، وأردفه بالأمر في الآية الثانية : قل - أيها الرسول الكريم - للمؤمنات - أيضا - بأن الواجب عليهن أن يكففن أبصارهن عن النظر إلى ما لا يحل لهن ، وأن يحفظن فروجهن عن كل ما نهى الله - تعالى - عنه، ولا يظهرن شيئا مما يتزين به ، إلا ما جرت العادة بإظهاره. كالخاتم في الإصبع ، والكحل في العين ... وما يشبه ذلك من الأمور التي لا غنى للمرأة

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث:ص٢٢٨-٢٢٩.

(٢) السابق:ص٢٢٩.

(٣) التفسير الوسيط: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي،١٧٤٦/٢، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

عن إظهارها..... فإن ذلك دليل على كمال الإيمان! ، وعلى حسن المراقبة وشدة الخوف من الله – تعالى – ([1]) .

وقد جاء توجيه الخطاب إلى رسولِ الله ﷺ وتفويضُ ما في حيّزِه من الأوامر والنَّواهي إلى رأيِه عليه الصَّلاة والسَّلام ؛لأنَّها تكاليفُ متعلِّقةٌ بأمورٍ جُزئيةٍ كثيرةِ الوقوعِ حقيقةٌ بأنْ يكون الآمرُ بها والمتصدِّي لتدبيرها حافظاً ومُهيمناً عليهم ([2])، فما جاء في الآيتين الكريمتين يمثل صمام الأمان الذي يحمي المجتمع المسلم من الانزلاق في الجرائم البشعة . ومن ناحية أخرى فيه إشعار بالإعراض عنهم إن لم يلزموا هذا الخلق الإسلامي.

وفي إيثار الخطاب القرآني لفظ (قُلْ) إشعار بأن المؤمنين الصادقين، من شأنهم إذا ما أمرهم الرسول ﷺ بأمر ، فإنهم سرعان ما يمتثلون ويطيعون، لأنه ﷺ مبلغ عن الله – تعالى – الذي يجب الامتثال لأمره ونهيه([3]) .

وخص – سبحانه – المؤمنين بهذا الأمر، "لأن غيرهم لا يلزمه غض البصر عما لا يحل له ويحفظ الفرج عما لا يحل له لأن هذه الأحكام كالفروع للإسلام والمؤمنون مأمورون بها ابتداء والكفار مأمورون قبلها بما تصير هذه الأحكام تابعة له وإن كان حالهم كحال المؤمنين في استحقاق العقاب على تركها لكن المؤمن يتمكن من هذه الطاعة من دون مقدمة والكافر لا يتمكن إلا بتقديم مقدمة من قبله وذلك لا يمنع من لزوم التكاليف له" ([4]).

أضف إلى ذلك أن المؤمنين هم أولى الناس بالمخاطبة. وبالإرشاد إلى ما يرفع درجاتهم ، ويعلى أقدارهم، فأراد المولى ﷻ تزكيتهم بذلك ([5]).

– **قوله تعالى:**" وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ " .

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : طنطاوي،١١٥/١٠– ١١٦ .

(٢) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٦٩/٦.

(٣) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: طنطاوي ،١١٥/١٠.

(٤) مفاتيح الغيب:١٧٥/٢٣

(٥) السابق:١٧٨/٢٣، التفسير الوسيط للقرآن الكريم :طنطاوي،١١٥/١٠.

اللام في قول الله تعالى (وَلْيَضْرِبْنَ) هي لام الأمر، "ولا فرق بين معنى الأمر الذي تدل عليه صيغة فعل الأمر والذي تدل عليه أداة أخرى؛ مثل: لام الأمر الداخلة على الموضوع" (١)

ولام الأمر مكسورة ويجوز أن تسكن ولا تسكن إلا عند واو العطف وفائه نحو قولك : (فليقمْ زيدٌ) (٢) .

وعلى التسكين جاءت قراءة الجمهور. وقرأ أبو عمرو في رواية ابن عباس بكسرها على الأصل ؛ لأن الأصل في لام الأمر الكسر ، وحذفت الكسرة لثقلها ، وإنما تسكينها لتسكين عضد وفخذ (٣) .

و"يضربن" في موضع جزم بالأمر ، حيث عملت لام الامر الجزم "ليكون الأمر باللام مثل الأمر بغير اللام في اللفظ"(٤) .

وسبب هذه الآية كما يقول ابن عطية: " أن النساء كن في ذلك الزمان إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة سدلنها من وراء الظهر قال النقاش كما يصنع النبط فيبقى النحر والعنق والأذنان لا ستر على ذلك فأمر الله تعالى ب «الخمار على الجيوب» وهيئة ذلك يستر جميع ما ذكرناه ، وقالت عائشة رضي الله عنها : رحم الله المهاجرات الأول لما نزلت هذه الآية عمدن إلى أكثف المروط فشققنها أخمرة وضربن بها على الجيوب . ودخلت على عائشة حفصة بنت

---

(١) النحو الوافي: عباس حسن،٦٠٣/٣، ، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت

(٢) المفصل في صنعة الاعراب: الزمخشري، تحقيق: د. علي بو ملحم،٤٥١/١، دار ومكتبة الهلال – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي،٢١٩/٢، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م.

(٣) إعراب القرآن : النحاس، د. زهير غازي زاهد،١٣٣/٣، عالم الكتب – بيروت ،١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م، تفسير القرطبي:٢٣٠/١٢.

(٤) أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق/ د. فخر صالح قدارة،٢٩٢/١، دار الجيل – بيروت ،الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م.

أخيها عبد الرحمن وقد اختمرت بشيء يشف عن عنقها وما هنالك فشقته عليها وقالت إنما يضرب بالكثيف الذي يستر" (١) .

ففي قوله تعالى : {وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ} (أمر إرشادٌ إلى كيفيَّة إخفاءِ بعضِ مواضع الزِّينة بعد النَّهي عن إبدائِها . وقد كانتِ النِّساءُ على عادةِ الجاهليةِ يسدُلْن خُمرَهنَّ من خلفهنَّ فتبدُو نحورُهنَّ وقلائدهُنَّ من جيوبِهنَّ لوسعِها فأُمرن بإرسالِ خمرهنَّ إلى جيوبهنَّ ستراً لما يبدُو منها) (٢) .

فالحق تبارك وتعالى يأمر المؤمنات بأن يضعن الخمر على الجيوب التي ترى منها الصدور ويسدلنها من جميع الجوانب ويطولنها ستراً للشعر والصدر وغيرهما مما هنالك .

وقد جاء الخطاب القرآني بلفظ (الضرب) دون غيره (إشارة إلى قوة القصد للستر وإشارة إلى العفو عما قد يبدو عند تحرك الخمار عند مزاولة شيء من العقل) (٣) .

فالحق تبارك وتعالى بقوله :" :" وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ" يبعث في نفوس المتلقين إحكام وضع الخمر على الجيوب وعدم التهاون في ذلك.

– في قوله تعالى: "وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ "

توبوا فعل أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والى الله متعلقان بتوبوا وجميعا حال .

وقد أمر الله ﷻ فيه جميع المؤمنين والمؤمنات بالتوْبة والرجوع عن التَّقْصِيرِ الْوَاقِعِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ.

وفي هذا الأمر منه سبحانه وتعالى (إشارة إلى أن ما سبق من أوامر ومناه في الآيتين في غاية الصعوبة ، وأن الإنسان لكونه محل الزلل والتقصير

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٣٥٨/١.
(٢) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٧٠/٦، التفسير المنير:الزحيلي،٢١٨/١.
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:البقاعي،٢٥٨/٥.

– وإن اجتهد – لا يسعه إلا إحسان الرحيم الرحمن ، فقال : (وتوبوا إلى الله) أي ارجعوا إلى طاعة الملك الأعلى مهما حصل منكم زيغ كما كنتم تفعلونه في الجاهلية) (١) .

فالأمر هنا يثير الحساسية برقابة الله ، وعطفه ورعايته ، وعونه للبشر في ضعفهم أمام ذلك الميل الفطري العميق ، الذي لا يضبطه مثل الشعور بالله ، وبتقواه ،ففيه علاج نفسي وقائي (٢) .

فعلى كل إنسان محاسبة نفسه عَلَى مَا يُفْلِتُ منه مَنْ ذَلك اللّمم المؤدّي إلى ما هو أَعظم.

و "أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ": «أَيُّهَا» منادى بأداة نداء محذوفة وهو نكرة مقصودة مبنية على الضم في محل نصب على النداء والها للتنبيه «الْمُؤْمِنُونَ» بدل من أيّ تبعه في الرفع لفظا، وعلامة الرفع الواو (٣) .

وفي تكرير الخطاب لهم بقوله تعالى : "أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ" تأكيد للإيجاب وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للامتثال حتما، وإشارة إلى علو مقام التوبة بأنه لا يقدر على ملازمتها غير راسخ القدم في الإيمان ، عارف بأنه وإن بالغ في الاجتهاد واقع في النقصان وفيه دليل على أن المعاصي لا تخرج عن الإيمان (٤) .

وختاما فهذه التوبة رجاء منكم وطمعا أن تفوزوا بسعادة الدارين، إذ التوبة هي سبب الفلاح والفوز.

---

(١) السابق:٥/٢٦٠.

(٢) في ظلال القرآن:٤/٢٥١٤.

(٣) إعراب القرآن الكريم : قاسم حميدان دعاس،٢/٣٥١، دار المنير . دار الفارابي – دمشق ١٤٢٥هـ، الجدول في اعراب القران: محمود بن عبد الرحيم الصافي ، ١٨/٢٥٥، دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

(٤) روح المعاني :٩/٣٤١، نظم الدرر :٥/٢٦٠.

ب – أسلوب النهي

– في قوله تعالى:" وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا "

لما كان النساء حبائل الشيطان كما يقول الإمام البقاعي (١) ، أمرن بزيادة الستر، فنهى سبحانه بقوله : " وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا " عن إبداء الزينة وهي : " اسمٌ جامعٌ لكلّ شيء يُتَزيَّن به ." (٢) ليبعث الحق سبحانه وتعالى في نفوس المتلقين أن النهي عن مواقعها من الجسد أشد وأولى ، وليعلم أن النظر إلى الزينة لا يحل إليها لملابستها تلك المواقع بدليل النظر إليها غير ملابسة لها (٣) .

ثم وقع الاستثناء فيما يظهر فبدا من غير قصد كالسوار والخاتم والكحل فإنها لا بد لها من مزاولة حاجتها بيدها ومن كشف وجهها في الشهادة ونحوها.

فحث المتلقين على ضرورة الستر استفيد من النهي عن ابداء (زينتهن) المراد بها ما تتزين به المرأة إذ ستر الجسد أشد وأولى.

وإذا كان المراد بالزينة كما قال الرازي (٤) : إنها اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى سائر ما يتزين به الإنسان من فضل لباس أو حلى وغير ذلك .

فيكون حث المتلقين على ضرورة الستر أفاده النهي عن ابداء عموم الزينة وقد استثنى منه ما يظهره الإنسان في العادة الجارية وذلك في النساء الوجه والكفان وفي الرجل الأطراف من الوجه واليدين والرجلين فأمروا بستر ما لا

(١) نظم الدرر:٥/٢٥٨.
(٢) تهذيب اللغة:١٣/١٧٥(ز ي ن).
(٣) البحر المحيط :٦/٤٤٤،نظم الدرر :٥/٢٥٨.
(٤) مفاتيح الغيب:٢٣/١٧٨.

تؤدي الضرورة إلى كشفه ورخص لهم في كشف ما اعتيد كشفه وأدت الضرورة إلى إظهاره (١) .

وقد اختاره الطبري معللا ذلك بقوله:" لإجماع الجميع على أن على كلّ مصل أن يستر عورته في صلاته، وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها، وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها، إلا ما روي عن النبي ﷺ أنه أباح لها أن تبديه من ذراعها إلى قدر النصف. فإذا كان ذلك من جميعهم إجماعا، كان معلوما بذلك أن لها أن تبدي من بدنها ما لم يكن عورة، كما ذلك للرجال؛ لأن ما لم يكن عورة فغير حرام إظهاره؛ وإذا كان لها إظهار ذلك، كان معلوما أنه مما استثناه الله تعالى ذكره، بقوله: (إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) لأن كل ذلك ظاهر منها " (٢) .

فالجملة تحض المرأة على أن لا تبدي وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة .

- في قوله تعالى:" وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوۡ ءَابَآئِهِنَّ أَوۡ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآئِهِنَّ أَوۡ أَبۡنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوۡ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ إِخۡوَٰنِهِنَّ أَوۡ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوۡ نِسَآئِهِنَّ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ ".

جاء النهي هنا إبداء الزينة الخفية عن الكل إلا لمن ذُكِروا بعد حرف الاستثناء، وهم الأزواج وآباء الأزواج وأبناء الأزواج ، وآباء النساء ، وأبناؤهن وإخوتهن ، وأبناء إخوتهن وأبناء أخواتهن. ويلحق بهؤلاء المحارم الأعمام والأخوال والمحارم من الرضاع. والأصول وإن علوا، والفروع وإن سفلوا، والأنواع الباقية : النساء ، والمماليك ، والتابعون غير أولي الأربة ، والأطفال.

(١) السابق ١٧٩/٢٣.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن:١٥٨/١٩- ١٥٩ .

والسبب في إباحة نظر هؤلاء إلى زينة المرأة الخفية هو "شِدَّةِ الْحَرَجِ فِي إِخْفَاءِ الزِّينَةِ غَيْرِ الظَّاهِرَةِ فِي أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ، فَإِنَّ الْمُلَابَسَةَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهَا وَأَصْهَارِهَا الْمُسْتَثْنَيْنَ مُلَابَسَةٌ مُتَكَرِّرَةٌ فَلَوْ وَجَبَ عَلَيْهَا سَتْرُ زِينَتِهَا فِي أَوْقَاتِهَا كَانَ ذَلِكَ حَرَجًا عَلَيْهَا " (١) .

والمعنى على ذلك " ولا يقصدن ترك الإخفاء للزينة الباطنة كالخلخال والأقراط ونحوه ويطرحن مؤونة التحفظ إلا مع من سمي ،..... وتختلف مراتب ما يبدي لهم فيبدي للأب ما لا يجوز إبداؤه لولد الزوج " (٢) .

وكرر النهي " **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** " تأكيدا لقوله " **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** " المتقدم، ولاستثناء بعض مواد الرخصة عنه باعتبار الناظر بعد ما استثنى عنه بعض مواد الضرورة باعتبار المنظور (٣) .

– في قوله تعالى:" وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ".

جاء النهي فيه عن ابداء صوت الحلي بعد نهيه سبحانه ابداء عينها بقوله:" **وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا** " بالغة فوق مبالغة ليعلم أن كل ما يجر على الفتنة يجب الاحتراز عنه ، فإن الرجل الذي تغلب عليه الشهوة إذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك داعياً له إلى مشاهدتهن ، ومنه يعلم وجوب إخفاء صوتهن إذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا أذان النساء ، كما أنه يبرز أن النهى عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ (٤) .

---

(١) التحرير والتنوير :٢٠٨/١٨.

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٣٥٨/١.

(٣) روح المعاني:٣٣٧/٩، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم:١٧٠/٦، التحرير والتنوير:٢٠٨/١٨.

(٤) الكشاف :٢٣٣/٣، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، ١٨٤/٥، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

فهو يوحي " بمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها. فإن الخيال ليكون أحيانا أقوى في إثارة الشهوات من العيان. وكثيرون تثير شهواتهم رؤية حذاء المرأة أو ثوبها، أو حليها، أكثر مما تثيرها رؤية جسد المرأة ذاته. كما أن كثيرين يثيرهم طيف المرأة يخطر في خيالهم ، أكثر مما يثيرهم شخص المرأة بين أيديهم – وهي حالات معروفة عند علماء الأمراض النفسية اليوم – وسماع وسوسة الحلي أو شمام شذى العطر من بعيد، قد يثير حواس رجال كثيرين ، ويهيج أعصابهم، ويفتنهم فتنة جارفة لا يملكون لها ردا. والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله. لأن منزله هو الذي خلق ، وهو الذي يعلم من خلق. وهو اللطيف الخبير"(١).

فخاطبهن بأن لا تضرب المرأة برجلها إذا مشت لتسمع صوت خلخالها .

ولعل سر عطف "**وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ**" على" **وَلا يُبْدِينَ**" لأنهن إذا ضربن الأرجل حال مشيهن بأرجلهن "**لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ**" وهو ظهور الخلخال وصوته إذ في باطنه حصى ليصوت عند ضرب الرجل بالأرض فتتنبه الرّجال للنظر إليهن فيكن كأنّهن قد عرضن أنفسهن بذلك" (٢) إذ إسماع صوت الزينة كإبداء الزينة وأشد، والغرض التستر (٣) .

جـ – الوعد والوعيد (٤)

قال تعالى : " إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ "

ختم بها الحق سبحانه قوله تعالى:" قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ.."

---

(١) في ظلال القرآن :٤/٢٥١٤.

(٢) بيان المعاني : الشيخ العلامة عبد القادر ملا حويش آل غازي الفراتي الديرزوري ، ٦ /١٣٠ ، مطبعة الترقي – دمشق، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م .

(٣) تفسير القرطبي :١٢/٢٣٧– ٢٣٨ .

(٤) ذكر السيوطي أن في أقسام الخبر الوعد والوعيد، ثم نقل عن ابن قتيبة أن الوعد والوعيد من قبيل الإنشاء، واختار د/ البركاوي ما نُقِل عن ابن قتيبة لأن الوعد والوعيد من المعاني التي تتعلق بالمتكلم. دلالة السياق:ص٢٣٣،الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، ٢/٧٦، بيروت ١٩٧٣م.

فأفادت الوعد والوعيد (١) ، تبشير للأخيار إن استقاموا على الطريقة المستقيمة وإنذار للفجار (٢) إذ هو سبحانه لا تخفى عليه خافية، قال تعالى:" يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ " (٣) .

وقد جاء الخطاب القرآني بما يدعم هذا الوعد والوعيد، فأتى بـ (إنّ) المؤكدة وهي من وسائل توكيد الجملة الاسمية، حيث تؤكد مضمون الجملة او بتعبير أدق تؤكد النسبة بين الاسم والخبر (٤)، وتثبيتها في نفس المخاطب حين يكون محتاجا لذلك.

فأكدت العلم التام لله تعالى بكل ما يصدر عنهم من أفعال، لا تخفى عليه خافية.

ولفظ الجلالة وما فيه من "إِشْعَارِ بِمَا يَقْتَضِيهِ الْمُسَمَّى بِهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الَّتِي منها علمه بتركيبهم النفسي وتكوينهم الفطري ، الخبير بحركات نفوسهم وحركات جوارحهم .لا يخفى عليه شيءٌ ممَّا يصدرُ عنهم من الأفاعيلِ التي من جُملتِها إحالةُ النَّظرِ واستعمالُ سائرِ الحواس وتحريك الجوارحِ وما يقصدون بذلك فليكونوا على حذرٍ منه في كلِّ ما يأتُون وما يذرُون " (٥) .

فالمقام صعب لميل النفوس على الدنايا واتباعها للشهوات، ولذا كان هذا الوعد والوعيد.

الوحدات النحوية الخبرية:

وهي وحدات تتعلق بموقف المخاطب من موضوع الحديث، لأن المخاطب إما أن يكون خالي الذهن أو شاكًا أو منكرًا ولكل حالة من هذه الحالات ما يناسبها من الوحدات النحوية التركيبية (٦) .

---

(١) تفسير القرطبي:٢٢٢/١٢، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج : د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، ٢١٥/١٨.

(٢) زهرة التفاسير:٥١٨١/١٠.

(٣) سورة غافر من الآية (١٩).

(٤) ينظر: أسلوب التعليل في اللغة العربية :أحمد خضير عباس،ص١٣٧،رسالة ماجستير، كلية الآداب– جامعة المستنصرية ١٩٩٩م.

(٥) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٦٩/٦ –١٧٠

(٦) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث: ص٢٣٠.

- الخبر الطلبي

ويناسبه تأكيد الكلام إلى حد ما،

قول الله تعالى :" ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ "

جاء لتعليل الأمر بغض البصر وحفظ الفرج، وقد اشتمل على (ذلك) بما فيها من اللام الدالة على البعد فأوحت بهذا البعد المعنوي للأمرين، و(أزكى)الذي أفاد المبالغة في الطهر ومن ثم أسهمت الوحدة النحوية الخبرية" ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ " في "ترغيب النفس في هذا الأمر العالي العظيم من كل من الغض والحفظ الذي أمرهم به" (١) ، ولهذا الترغيب أهمية عظمى ؛إذ تحتاج إليه النفس البشرية لتسلك هذا السلوك القويم.

إذ غض البصر وحفظ الفرج أطهر وأسلم وأدْعَى لراحة النفس؛ لأنه إما أن ينزع فيرتكب محرماً ، ويلج في أعراض الناس ، وإما ألا ينزع فيُكدِّر نفسه ويُؤلمها بالصبر على مَا لا تطيق (٢) .

وإلى هنا أكون قد سلط الضوء على خطاب القرآن الكريم في آيتي غض البصر وأثره في النفس البشرية، ابتداء من الصوت حيث (البنى الصوتية والتجمعات الصوتية، والمقاطع الصوتية ، وصوت الفاصلة القرآنية)ثم الصيغ الصرفية (اسم الفاعل "المؤمنون"، "المؤمنات" – اسم التفضيل "أزكى " – صيغة المبالغة "خبير") والزمن الصرفي حيث صيغة المضارعة التي توحي باستمرار الفعل بتجدد بواعثه، وكذلك بناء الفعل للمجهول في "لِيُعلم"، والعدد، والمعرفة، وختاما بالتراكيب وما ضمته من أدوات "من –الباء – لعل"، والتقديم والتأخير، والحذف ، وكذلك تنوع الوحدات التركيبية بين الأمر، والنهي، والوعد والوعيد، والترغيب... والتي أسهمت في التأثير في نفوس المخاطبين، وجذب انتباههم، وتنشيط تلقيهم للخطاب ،حيث لم يأت خطاب القرآن الكريم في الآيتين الكريمتين على وتيرة واحدة.

---

(١) نظم الدرر :٥/٢٥٥.

(٢) تفسير الشعراوي:١٦/١٠٢٥٣.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله ترفع الدرجات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة الله للعالمين، وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم الدين.

وبعد،،،

فبتوفيق الله – عز وجل– وكرمه، أنهيت هذا البحث وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج منها:

أولًا: أن الألفاظ والتراكيب في الآيتين الكريمتين ذات وظيفة وفاعلية ،فقد أبرزت ورسخت مقاصد الشارع الحكيم في النفوس.

ثانيًا: شيوع الأصوات المجهورة في الآيتين له أثره البالغ في التأثير في النفوس، فقد أظهرت علو وسمو ما اشتملت عليه الآيتان، وأكدت على رعاية الله لهم وارشادهم لما فيه الخير والصلاح لهم بما يتوافق مع الجو العام للسورة الكريمة.

ثالثًا: أوحت الأصوات المنفتحة بانفتاح الطهر والعفاف بما حوته الآيتان، فهما من آيات سورة النور وما تضمنته من انفتاح آداب تنور المجتمع، كما أبرزت انفتاح باب التوبة للراجعين إلى الله.

رابعا: أظهر الوضوح السمعي للأصوات المتوسطة والصوائت الآداب التي تضمنتها الآيتان، كما توافق مع الجو العام للسورة الكريمة إذ النور الذي يكشف الحقائق ويبينها.

خامسًا: حثت المقاطع القصيرة المفتوحة على سرعة التلبية والاستجابة بامتثال الأوامر واجتناب النواهي.

سادسًا: نطقت المقاطع المتوسطة المغلقة بالأمر بغلق منافذ الشبهات ،وعدم انفتاح النفس على أهوائها وشهواتها.

سابعًا: أكد المقطع الطويل المغلق بصامت على امتداد واستقرار الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة للتائبين العائدين إلى الله.

ثامنًا: أشعرت صيغة اسم الفاعل (المؤمنين–المؤمنات) أن ثبوت الإيمان في قلوب أصحابه هو الدافع والمحفز لامتثال الأوامر واجتناب النواهي الواردة في الآيتين.

تاسعًا: تناسب جموع الكثرة في الآية الثانية معها، حيث الخطاب لجموع المؤمنات.

عاشرًا: جاء الخطاب القرآني بصيغة المضارعة في الآيتين، ليفيد التجدد الاستمراري في الأفعال، فرسخ في نفوس المتلقين المدوامة والاستمرار عليها بتجدد بواعثها.

حادي عشر: أسهمت الوحدات النحوية التركيبية (الإنشائية والخبرية) في ايصال مراد الشارع الحكيم والتأثير في نفوس المتلقين.

ثاني عشر: كان للوحدات النحوية التركيبية أثر عظيم في الترغيب ،وكذلك في إبراز الوعد والوعيد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الاتقان في علوم القرآن: السيوطي، تحقيق /محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، طبعة بيروت ١٩٧٣م.
- أحكام القرآن :ابن العربي (القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ، ت ٥٤٣ هـ)، راجعه وعلق عليه /محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة الثالثة١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- أحكام القران :الجصاص (أحمد بن على أبو بكر الرازي، ت٣٧٠هـ) ، تحقيق/ محمد الصادق قمحاوي، دار احياء التراث العربي ـ بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- الإحكام في أصول الاحكام : الآمدي (علي بن محمد الآمدي، ت ٤٦٧هـ)، علق عليه/الشيخ :عبد الرازق عفيفي، دار الصميعي، الطبعة الأولى١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م.
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبو السعود (محمد بن محمد العمادي، ت٩٥٠هـ)، دار احياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
- أساس البلاغة: الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ)، تحقيق/محمد باسل العيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: د/عبد الهادي الشهري ،دار الكتب الوطنية – بنغازي/لبيا، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- أسرار العربية: أبو البركات الأنباري، تحقيق/ د. فخر صالح قدارة، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م .

– أسلوب التعليل في اللغة العربية :أحمد خضير عباس، رسالة ماجستير، كلية الآداب–جامعة المستنصرية١٩٩٩م.

– – الأصوات اللغوية : د/إبراهيم أنيس ،مطبعة نهضة مصر، د.ت.

– أصوات اللغة :د/عبد الرحمن أيوب ،مطبعة الكيلاني ، الطبعة الثانية ١٩٦٨م.

– أصوات اللغة العربية: د/عبد الغفار حامد هلال ،مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة،١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

– الأصول في النحو: محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨م.

– الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول: د/محمد السيد موسى، د .ط ، د.ت .

– إعراب القرآن :النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل، ت٣٣٨هـ)، د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت،١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م .

– إعراب القرآن الكريم : قاسم حميدان دعاس، دار المنير . دار الفارابي – دمشق ١٤٢٥هـ .

– الاقتراح في أصول النحو: السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ، ت٩١١هـ) ،راجعه وعلق عليه/ عبد الحكيم عطيه وعلاء الدين عطيه ، دار البيروتي ، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .

– الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري ،ت ٥٧٧هـ)، دار الفكر – دمشق، د.ت.

– البحر المحيط : أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف بن على بن يوسف ، ت ٧٤٥هـ) ، دار الفكر، د.ت.

– البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ت ٧٩٤هـ)، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية–عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م.
– البلاغة فنونها وأفنانها: د/فضل حسن عباس، دار الفرقان– إربد، الطبعة الرابعة١٤١٧هـ –١٩٩٧ م.
– بنية التشكيل الصوتي للآيات الواصفة لعباد الرحمن: د/فخرية غريب قادر، مجلة كلية العلوم الإسلامية –العراق– بغداد،١٤٣٣هـ – ٢٠١٣م.
– بيان المعاني : الشيخ العلامة عبد القادر ملا حويش آل غازي الفراتي الديرزوري ، مطبعة الترقي – دمشق، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٢م.
– تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني، ت ١٢٠٥هـ) ، تحقيق/مجموعة من المحققين ،دار الهداية، د.ت.
– تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: ابن عاشور(محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، ت ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس.
– تشريح النص (مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة): عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي بالدار البيضاء–المغرب، الطبعة الثانية٢٠٠٦م.
– تفسير آيات الأحكام :محمد علي السايس ، المكتبة العصرية ٢٠٠٢م.
– تفسير البيضاوي: (ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي،ت٦٨٥هـ) ،دار الفكر – بيروت.
– تفسير الشعراوي: الإمام محمد متولي الشعراوي ،ت١٩٩٨م.،أخبار اليوم – قطاع الثقافة١٩٩١م.
– تفسير القرآن العظيم: ابن كثير(أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ، ت٧٧٤ هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

– التفسير القرآني للقرآن: د/عبد الكريم الخطيب ،دار الفكر العربي– القاهرة، د.ت.

– التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – بيروت ، دمشق، الطبعة الثانية ، ١٤١٨هـ

– التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د/محمد سيد طنطاوي، مطبعة السعادة، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م.

– التفسير الوسيط: د/وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر– دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ.

– تفسير سورة النور :أبو علي المودودي، تعريب/محمد عاصم الحداد، دار الفكر– دمشق،١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.

– التمهيد في معرفة التجويد: أبو العلاء الهمذاني العطار، ت٥٦٩هـ ، تحقيق الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد ، دار الصحابة للتراث بطنطا ٢٠٠٥م.

– تهذيب اللغة: الأزهري (محمد بن أحمد الأزهري ، ت ٣٧٠هـ) ،تحقيق /محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ،الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

– توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: المرادي(أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن على المرادي المصري المالكي، ت ٧٤٩هـ)، تحقيق/ عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م.

– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: السعدي (عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت ١٣٧٦هـ) ، تحقيق/عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

– ثلاث رسائل في اعجاز القرآن :الرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق/محمد خلف الله أحمد و د/محمد زغلول سلام، دار المعاف –مصر، الطبعة الثالثة ١٩٧٦م.

– الجامع لأحكام القرآن: القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ، ت٦٧١هـ) ، تحقيق/هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب– الرياض– المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

– جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، ت ٣١٠هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر، الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠م.

– الجدول في اعرا ب القران: محمود بن عبد الرحيم الصافي ،دار الرشيد مؤسسة الإيمان – دمشق ،الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

– جمالية الخطاب في النص القرآني /قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين :د/لطفي فكري محمد الجودي ،مؤسسة المختار، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ –٢٠١٤م.

– جموع التكسير عند الصرفيين والمفسرين دراسة مقارنة :د/مالك نظير يحيا، بحث منشور بمجلة جامعة الملك عبد العزيز.

– حاشية شيخ زاده على البيضاوي: شيخ زاده (محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي ،ت ٩٥١هـ)، مكتبة الحقيقة – تركيا،١٤١١هـ – ١٩٩١م.

– الحدود في النحو: أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، (ت٣٨٤هـ)، تحقيق/ بتول قاسم ناصر، د. ط ، د.ت.

– الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق: د/خلود العموش، عالم الكتب الحديث، الطبعة الأولى١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

– دراسة الصوت اللغوي :د/أحمد مختار عمر، عالم الكتب ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .

– الدر المنثور في التفسير بالمأثور: السيوطي، تحقيق/ مركز هجر للبحوث، دار هجر – مصر،١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

– دلائل الإعجاز: عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني،(ت ٤٧٤هـ)، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي – القاهرة، مطبعة المدني – السعودية.

– دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث دراسة تحليلية للوظائف الصوتية والبنيوية والتركيبية في ضوء نظرية السياق: د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي ، د.ت.

– الدلالة النفسية في سورة مريم: عقيل عكموش عبد، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد السادس٢٠٠٧م.

– الدلالة النفسية للألفاظ في القرآن الكريم : د/محمد جعفر محيسن، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القادسية ٢٠٠٢م.

– ديوان جرير: جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤هـ)، دار بيروت– بيروت،١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

– ديوان طهمان بن عمرو الكلابي بشرح أبي سعيد السكري: طهمان بن عمرو الكلابي، تحقيق/محمد جبار المعيبد ، مطبعة الارشاد – بغداد ١٩٦٨م.

– ديوان عنترة بن شداد العبسي: عنترة بن شداد بن معاوية (ت٦٠٨هـ) ، تحقيق ودراسة /محمد سعيد مولوي ،المكتب الإسلامي، د.ت.

– الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة : مكي بن أبي طالب (أبو محمد القيسي ت ٤٣٧هـ)، تحقيق / مكتب قرطبة للبحث العلمي وتحقيق التراث، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.

– روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن: محمد علي الصابوني، مؤسسة مناهل العرفان – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ –١٩٨١م.

– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : الألوسي (شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني ،ت١٢٧٠هـ) ، تحقيق : على عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية . بيروت ١٤١٥ هـ

– زهرة التفاسير: الإمام محمد أبو زهرة،ت١٩٧٤م ،دار الفكر العربي ،د.ت

– سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، (ت ٣١٦ هـ) ، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.ت.

– شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي ، قدم له وعلق عليه / محمد بن عبد المعطي ، دار الكيان، د.ت.

– شرح ديوان الحماسة لأبي تمام : المرزوقي (أبو علي أحمد بن محمد ،ت ٤٢١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .

– الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية):الجوهري (إسماعيل بن حماد، ت ٤٠٠هـ)، تحقيق/ تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت ،الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

– صحيح البخاري: البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ، ت ٢٥٦هـ) ، دار ابن كثير– دمشق بيروت، الطبعة الأولى١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م.

– صفوة التفاسير :محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم– بيروت ، الطبعة الرابعة١٤٠٢هـ – ١٩٨١م.

– الضمير في القران الكريم د. مناهل عبد الحميد الفضل ،صحيفة اللغة العربية ٢٠١٦/١٢/٢٩م صحيفة دولية تهتم باللغة العربية في جميع القارّات تصدر برعاية المجلس الدولي للغة العربية.

– علم الأصوات : د/كمال بشر، دار غريب ٢٠٠٠م.

– علم الصوتيات: د/عبد العزيز أحمد علام و د/ عبد الله ربيع محمود ،مكتبة الرشد،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

– علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية :أ/عزيز كعواش مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد السابع٢٠١٠م

– علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياه: د/جلال شمس الدين، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية،٢٠٠٣م.

– علم اللغة النفسي: د/عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية– الرياض١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

– علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: د/محمود السعران، دار النهضة العربية – بيروت، د.ت.

– علم النفس اللغوي: د/نوال محمد عطية، المكتبة الأكاديمية، الطبعة الثالثة ١٩٩٥م.

– عن علم التجويد القرآني في ضوء الدراسات الصوتية الحديثة :د/عبد العزيز أحمد علام، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

– عن مباحث في اللسانيات :أحمد حساني ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ١٩٩٤م.

– العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (أبوعبد الرحمن الخليل بن أحمد ، ت ١٧٠هـ)، تحقيق / د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

– غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري (الحسن بن محمد بن حسين القمي ،ت ١٣٢٨هـ) ، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ،الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

– الفاصلة في القرآن: محمد الحسناوي، دار عمار، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

– فتح القدير(الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير): الشوكاني(محمد بن علي بن محمد،ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت، رالطبعة الرابعة ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

– الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق/مؤسسة النشر الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

– في ظلال القرآن : سيد قطب إبراهيم . (رحمه الله)، دار الشروق . القاهرة.

– لباب التأويل في معاني التنزيل: الخازن (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي ،ت ٧٤١ هـ)، تحقيق : تصحيح محمد على شاهين ،دار الكتب العلمية . بيروت١٤١٥ هـ .

– لغة القرآن الكريم في جزء عم: د/محمود أحمد نحلة ،دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨١م.

– لغة القرآن والحديث :د/عبد الغفار حامد هلال، طبعة دار العلوم، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

– الكتاب :سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، ت ١٨٠هـ) ، تحقيق/عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل – بيروت ، د.ت.

– الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: الزمخشري، دار الكتاب العربي . بيروت،١٤٠٧هـ.

– الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): أبو البقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني القريمي ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

– اللسان والميزان: طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي–الدار البيضاء، الطبعة الأولى١٩٩٨م.

– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطيه الأندلسي (أبو محمد عبدالحق، ت ٥٤١هـ)، دار ابن حزم، د.ت

– المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده(أبو الحسين على بن إسماعيل ، ت ٤٥٨ هـ)، تحقيق /عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية– بيروت ٢٠٠٠م.

– مختار الصحاح: أبو بكر الرازي (محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازي، ت بعد ٦٦٦ هـ)، تحقيق/ محمود خاطر، مكتبة لبنان– بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

– المختصر في أصوات اللغة العربية :د/ محمد حسن جبل ، ط مكتبة الآداب ، الطبعة الرابعة ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦ م .

– المدخل إلى علم أصوات العربية :د/غانم قدوري الحمد، مطبعة المجمع العلمي ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

– مسند الإمام أحمد بن حنبل :ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ت٢٤١هـ)، تحقيق/شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد ، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة لأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م.

– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: الفيومي (أحمد بن محمد بن المقري ، ت ٧٧٠هـ)، تحقيق :د/عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف، الطبعة الثانية ،د.ت.

– معالم التنزيل في تفسير القرآن :البغوي (أبو محمد الحسين بن مسعود ، ت ٥١٠ هـ)، تحقيق/محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية و سليمان مسلم الحرش ، دار طيبة ،الطبعة الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م.

– معاني الأبنية في العربية: د/فاضل صالح السامرائي، دار عمار، الطبعة الثانية١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

– المعجم الوسيط : إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات .حامد عبد القادر. محمد النجار، دار الدعوة ،د.ت.

– مفاتيح الغيب: الرازي (فخر الدين محمد بن عمر التميمى ، ت ٦٠٤هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

– المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني (الحسين بن محمد بن المفضل ، ت ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار العلم الدار الشامية – دمشق . بيروت ١٤١٢ هـ.

– المفصل في صنعة الاعراب: الزمخشري، تحقيق/د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م.

– مفهوم علم الصرف: د/كمال بشر، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس والعشرون، نوفمبر ١٩٦٩م.

– المقطع الصوتي في ضوء تراثنا اللغوي: د/عبد المنعم عبد الله محمد، مطبعة الجبلاوي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ– ١٩٨٨م.

– مقاييس اللغة :ابن فارس(أحمد بن فارس بن زكريا القزوينى ، ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

– مناهج البحث في اللغة :د/تمام حسان، الدار البيضاء ١٩٧٩م.

– من الصوت إلى النص (نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري):د/مراد عبد الرحمن مبروك ، عالم الكتب ١٩٩٣م.

– المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: د/عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

– الموضح في التجويد: عبد الوهاب بن محمد القرطبي ، ت ٤٦١هـ ، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، دار عمار– عمان، الطبعة الاولى ٢٠٠٠ م.

– النحو الوافي: عباس حسن ، دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت

– النشر في القراءات العشر :ابن الجزري، أشرف على :تصحيحه/ علي محمد الضباع ،دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان.

– النظرية الألسنية النظرية الألسنية عند جاكسون (دراسة ونصوص) :فاطمة الطبال بركة ، المؤسسة الجامعية –بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

– نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: البقاعي(إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ،ت٨٨٥هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي ،دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

– النهاية في غريب الحديث والأثر :ابن الأثير(أبو السعادات المبارك محمد ، ت ٦٠٦هـ) ، تحقيق/طاهر أحمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ،الحلبي، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

– نيل المرام من تفسير آيات الأحكام: صديق حسن خان القنوجي البخاري،(ت١٣٠٧هـ)، تحقيق : محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية ٢٠٠٣م.

– الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب، : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
التمهيد	٣٧١
الخطاب القرآني	٣٧١
علم اللغة النفسي	٣٧٣
غض البصر	٣٧٦
اضاءات حول الآيتين الكريمتين (محل الدراسة)	٣٨٠
المبحث الأول: الدلالة الصوتية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي	٣٨٤
المطلب الأول: دلالة الصوامت والصوائت	٣٨٤
المطلب الثاني: دلالة المقاطع	٤٠٠
المطلب الثالث: دلالة صوت الفاصلة القرآنية	٤٠٥
المبحث الثاني: الدلالة الصرفية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي	٤٠٧
المطلب الأول: دلالة الصيغ	٤٠٧
المطلب الثاني: العدد (وحدة الجمع)	٤١١
المطلب الثالث: دلالة الزمن الصرفي	٤١٥
المطلب الرابع: التعيين	٤١٦
المبحث الثالث: الدلالة التركيبية في آيتي غض البصر في ضوء علم اللغة النفسي	٤٢٤
المطلب الأول: دلالة حروف المعاني	٤٢٤
المطلب الثاني: دلالة الحذف	٤٣٠
المطلب الثالث: التقديم والتأخير	٤٣١
المطلب الرابع: الوحدات النحوية التركيبية	٤٣٥
الخاتمة	٤٤٦
ثبت المصادر والمراجع	٤٤٨